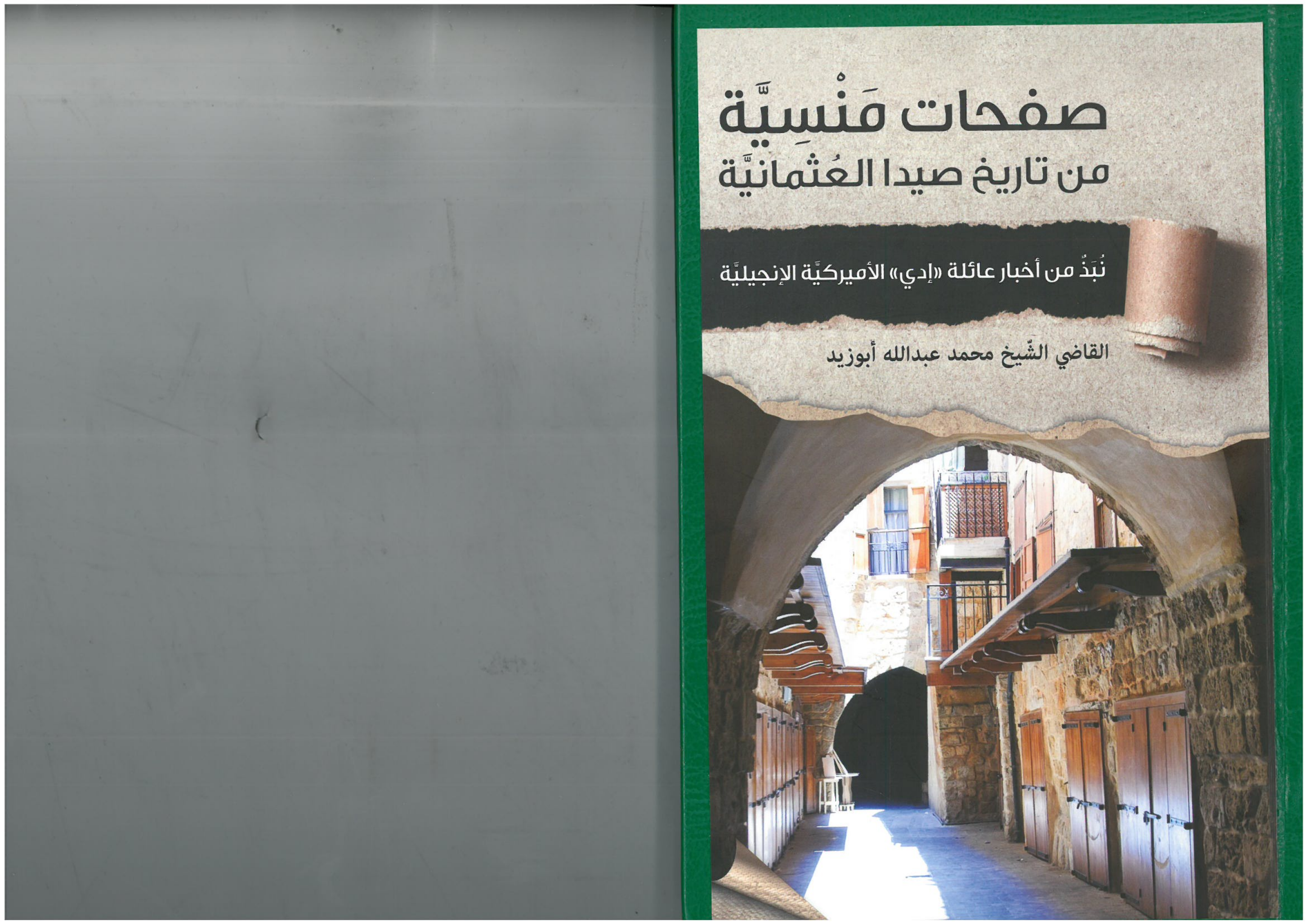


صفحات مَنْسِيَّة
من تاريخ صيدا العُثمانيَّة

نُبَذٌ من أخبار عائلة «إدي» الأميركيَّة الإنجيليَّة

القاضي الشّيخ محمد عبدالله أبوزيد

صفحات مَنْسِيَّة

من تاريخ صيدا العُثمانيَّة

نُبَذٌ من أخبار عائلة «إدي» الأميركيَّة الإنجيليَّة

القاضي الشّيخ محمد عبدالله أبوزيد



الكتاب: صفحات منسيَّة من تاريخ صيدا العثمانيَّة

نُبَذٌ من أخبار عائلة إدي (Eddy) الأميركيَّة الإنجيليَّة

الكاتب: القاضي الشيخ محمد عبدالله أبوزيد

تقديم: د. جورج صبرا

الطبعة الأولى ٢٠١٨

تصميم الغلاف والتصميم الداخلي: دار منهل الحياة

ص.ب. ١٦٥ منصورية، المتن – لبنان

هاتف: ٩٦١٤٤٠١٩٢٢+

فاكس: ٩٦١٤٥٣٢٤٨١+

بريد إلكتروني: info@Dar-Manhal-Alhayat.com

موقع إلكتروني: www.Dar-Manhal-Alhayat.com

الناشر: دار منهل الحياة بالاشتراك مع كليَّة اللاهوت للشرق الأدنى في بيروت

الترقيم الدولي: ISBN: 978-614-460-025-2





المحتوى

"ضعوا جثماني في التابوت، ثمّ احملوني إلى صيدا.

فأنا أتمنّى أن أُدفن في صيدا، هناك بين أناسٍ أنا منهم."

القس د. وليم كنغ إدي

"أنا منكم، نشأتُ في وسطكم."

الطبيبة ماري بيرسُن إدي

الإهداء

إلى كلّ محبٍّ لمدينة صيدا.

إلى كلّ مهتمٍّ بتاريخها، وحاضرها، ومستقبلها.

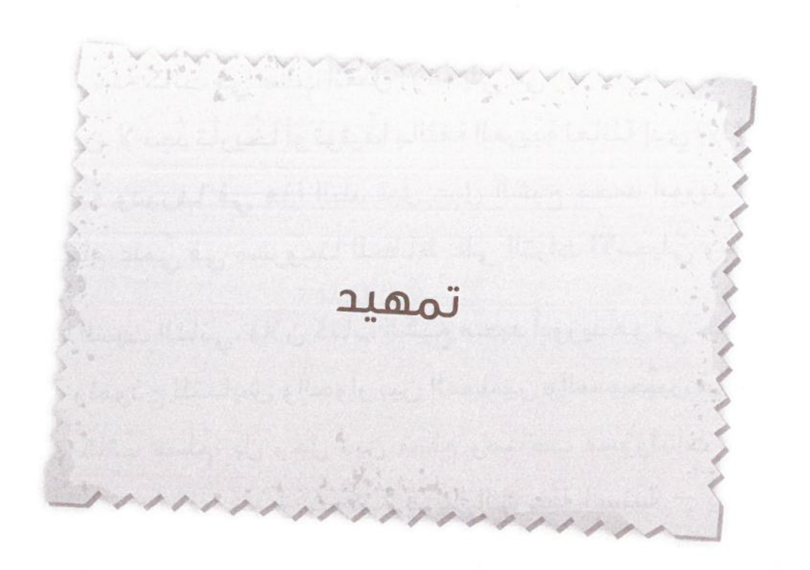
مؤرِّخًا كان، أو باحثًا، وأكاديميًّا...

أُهدي هذا العمل المتواضع،

حثًّا على الكشف عن ما سقط من الذاكرة.

وتوثيقًا لما لا يزال عالقًا في الذاكرة، كي يبقى محفوظًا،
فلا يسقط في غيابة النسيان.

القاضي الشيخ محمد عبدالله أبوزيد



تمهيد

لما علمنا بالبحث الذي كان يُجريه فضيلة الشيخ محمد أبوزيد حول تاريخ عائلة إنجيليَّة أميركيَّة جاءت إلى الشرق الأدنى مع الإرساليَّة الإنجيليَّة الأميركيَّة في القرن التاسع عشر، اهتممنا بالموضوع مباشرة وعرضنا عليه أن نتعاون في نشر بحثه في كتاب، وذلك لسببَين هامَّين يرتبطان بصلب رسالة كليَّة اللاهوت للشرق الأدنى في هذه المنطقة. أوَّلهما، أنَّ هذا عمل يتناول ناحية من التاريخ الإنجيليّ في الشرق الأدنى، وكليَّتنا مركزٌ للحفاظ على التراث الإنجيليّ في المنطقة. كليَّة اللاهوت للشرق الأدنى مؤسَّسة تعليميَّة دينيَّة موجودة في لبنان منذ ١٨٦٩، وهي مؤسَّسة تُعنى ليس فقط بإعداد الخدام للعمل الكنسيّ في كنائس المنطقة، بل هي مركزُ أبحاثٍ وتوثيق لكلِّ ما يتعلَّق بالوجود والدور الإنجيليين في هذه البقعة من العالم. اهتممنا جديًّا بعمل الشيخ محمد أبوزيد لأنه يتناول تاريخ

عائلة مُرسَلة كانت في صلب العمل الإنجيليّ في القرنين التاسع عشر والعشرين. لا نجدُ تأريخًا أو توثيقًا باللغة العربيَّة لعائلة إدي (Eddy) الأميركيَّة ودورها في هذا البلد قبل عمل الشيخ محمد أبوزيد هذا. إنه إسهام علميٌّ في مشروعنا للحفاظ على التراث الإنجيليّ ونشره.

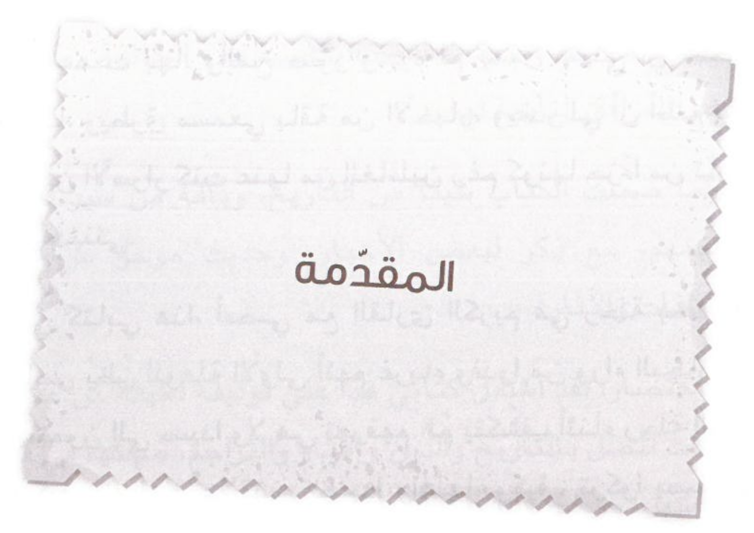
أما السبب الثاني، فلأنّ كتاب الشيخ محمد أبوزيد هو في حدٍّ ذاته رسالة ونموذج للتعايش والحوار بين المسلمين والمسيحيّين في هذه البلاد. كاتبٌ مسلمٌ، بل رجل دين مسلم وصاحب مسؤوليات كبيرة في طائفته – فهو رئيس محكمة صيدا الشرعيَّة السنيَّة – يتناول موضوعًا حسّاسًا وخلافيًّا مثل التبشير المسيحيّ والإرساليّات الأجنبيَّة بكلّ موضوعيَّة ورصانة علميَّة متجنِّبًا كلّ تطرُّف في الأحكام السلبيَّة والإيجابيَّة. إنَّ كتاب الشيخ محمد أبوزيد نموذج في إرساء الأُسس الصحيحة للنظرات المتبادلة بين الأديان وتاليًا للحوار الدينيّ والثقافيّ بين مكوّنات مجتمعاتنا الشرق الأوسطيَّة.

يُشرّف كلية اللاهوت للشرق الأدنى بالتعاون مع دار منهل الحياة أن تنشر كتابًا يسهم في التعريف بالتراث الإنجيليّ في هذه البلاد ويُعطي مثالًا في التعاطي العلميّ مع تاريخ طائفة أخرى ونشاطاتها.

فالشكر، كلّ الشكر لفضيلة الشيخ محمد أبوزيد لأنَّه أغنى مكتبتنا الإنجيليَّة الشرقيَّة وساهم في الحوار الراقي بين المسلمين والمسيحيّين في كتابه هذا.

جورج صبرا

رئيس كليَّة اللاهوت للشرق الأدنى



المقدّمة

"شدَّة القرب حجاب"...

تنطبق هذه المقولة على كتابي هذا إلى حدٍّ كبير.

فأنا ابن صيدا المحب لمدينته، والمهتم بتاريخها وأخبارها، ومعالمها وآثارها، وأعلامها ورجالاتها... وجدتُني في لحظة من لحظات الغفلة محجوبًا عن بعض تاريخها، وعن خفايا بعض أحيائها ومبانيها، وما تخبِّئه من أخبار وأسرار. والأعجب من ذلك كلّه الغفلة عن معرفة عدد من الشخصيّات المشهورة التي مرَّت بصيدا أو استقرت فيها، متَّخذةً من بعض بيوت المدينة لها مسكنًا، ومن بعض أرضها لها مدفنًا.

ثمّ تأتي صدفة، هي خير من ألف ميعاد، فتكون سببًا لتبديد حجب الغفلة عن سمعي وبصري، فإذا بي أسمع بأسماء لم يسبق

لي أن سمعت بها، وألمح صور وجوه لم يسبق لعينيّ أن تكحلت برؤياها، ويطرق مسمعي باقة من الأخبار، ويقدّر لي أن أطّلع على جملة من الأسرار كنت عنها من الغافلين رغم كونها جزءًا من تاريخ صيدا مدينتي.

في كتابي هذا، أمضي مع القارئ الكريم في رحلة بحث عن أشخاص يُظنّ للوهلة الأولى أنهم غرباء وفدوا من وراء البحار، فلا هم ينتمون إلى صيدا ولا هي تعرفهم. ثمّ يتكشّف أثناء رحلة البحث هذه كيف توطّدت علاقتهم بصيدا وأهلها، وكيف تركوا بصماتهم على صفحاتٍ من تاريخها الحديث.

عُنيتُ في هذا الكتاب بذكر أسماء وسير تلك الكوكبة من "الأميركان" الذين جاؤوا – مطلع القرن التاسع عشر الميلادي– من وراء البحار والمحيطات، وسكنوا صيدا، فكانت لبعض منهم ممرًّا، وللبعض الآخر منهم مستقرًّا.

أحبوها وألفوها، فآوتهم جدرانها زمن حياتهم، واحتضنهم ثراها بعد وفاتهم.

تحدَّثتُ في كتابي هذا عن المبشِّرين "الأميركان" الذين خصّوا مدينة صيدا بالذكر في كتاباتهم ومؤلّفاتهم، فسطّروا بعضًا من أخبارها، ووثقوا لأحداث قُدِّر لأرض صيدا أن تكون مسرحًا لها. كما تركوا في بعض أحيائها وساحاتها بصماتهم الدينيّة والعلميّة... وقصدتُ من وراء ذلك أن أعرض بإيجاز ظروف نشأة طائفة "الإنجيليين" في صيدا – هذه الطائفة التي لم يكن لها سابق وجود

في المدينة – مع تعريف مقتضب بكنيسة هذه الطائفة ومدرستها وبعض المرافق التابعة لها.

كما ضمّنتُ الكتاب شيئًا من التأريخ، وباقة من سير الأعلام وتراجمهم، مع ذكر لبعض الأخبار، وحديث موجز عن بعض المكتشفات والآثار.

باختصار، لقد اشتمل كتابي هذا على توليفة لطيفة من عناوين ومباحث تتصل بالتاريخ والدِّين والآثار والتراجم، صغتها في قالب سلس سهل، مزجت فيه بين أدب الرحلة، والرواية التاريخيَّة، وذكر سير الأشخاص وتراجمهم، مع التركيز على جهودهم في ميادين الدِّين والتعليم والتطبيب.

وقد خلصت من خلال رحلة بحثي إلى الكشف عن عائلة إدي (Eddy)، هذه العائلة الأميركية التي حلّ بعض أفرادها بيننا – نحن معشر الصيداويين– فسكنوا بجوارنا داخل أسوار البلدة القديمة، وأوجدوا لأنفسهم موطئ قدم فيها، وباتوا جزءًا من تاريخها الحديث، وواقعها الدِّيني والاجتماعي، ونشاطها التعليميّ.

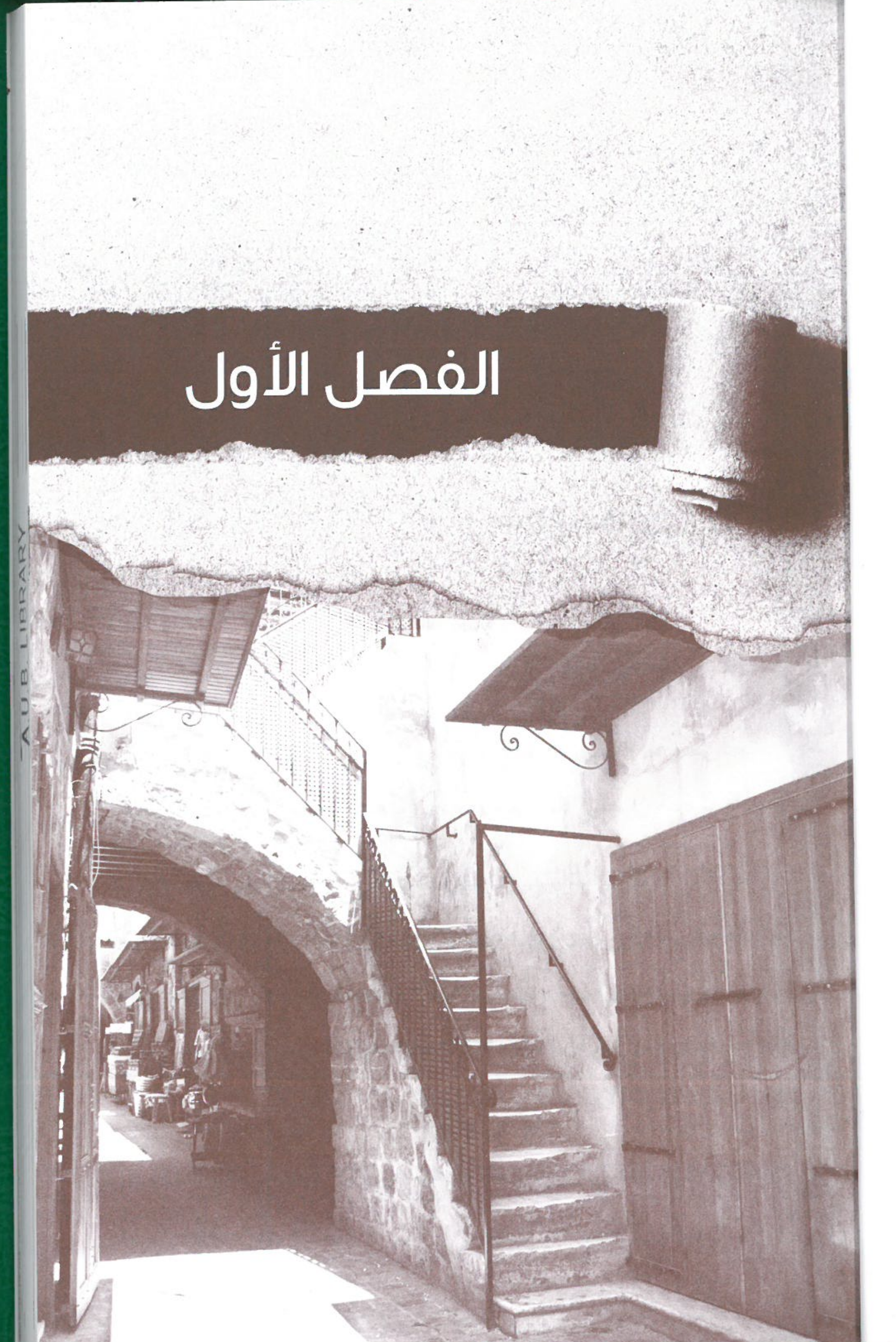
لقد حرصتُ في معالجتي لمباحث هذا الكتاب على التوازن في الاعتماد على المصادر والمراجع. فحرصتُ أثناء تسطيري لتراجم المبشِّرين "الأميركان" وأخبارهم، وعرضي لجهودهم ومنجزاتهم، أن أعتمد على مصادر عربيَّة وأخرى أجنبيَّة، والاستناد إلى مراجع خطّها يراع كُتّاب مسلمين وآخرين غير مسلمين، فأتى بعضها زاخرًا بالإشادة والتبجيل، بينما نضح البعض الآخر بالتشكيك والتهويل.

أما أنا فقد توسّطت بين هؤلاء وهؤلاء، فتجنّبت لغة الحكم والقضاء، واكتفيت بالعرض الموضوعيّ الموثّق، وتركت لعقل القارئ وذكائه وفطنته أن تحكم على القوم ومنجزاتهم.

كما حرصتُ على التوازن بين المساحة المخصَّصة لكلِّ عَلَم، والجهود والآثار التي خلَّفها صيداويًّا ولبنانيًّا وعربيًّا. فاحتلَّت ترجمة البعض صفحة أو صفحتين، بينما تجاوز عدد صفحات ترجمة بعضهم العشرين.

ولكي تكتمل الصورة وتتضح معالمها، استعنتُ بكتب عن تاريخ صيدا، وآثارها، ومعالمها، فكانت بمثابة الأرض التي أسَّستُ عليها بناء هذا الكتاب، وما حواه من تراجم وسير وأخبار.

ولا أزعم أنني وفّيت مباحث كتابي هذا حقّها كاملاً، بل أقول بصدق: إنَّ عملي هذا لا يعدو أن يكون عرضًا لطيفًا طريفًا، قصدتُ من خلاله أن أتوجَّه إلى غير المتخصِّصين لأضع بين أيديهم مقدّمات وشذرات، أسلِّط الضوء من خلالها على بعض تاريخ مدينة صيدا الدِّينيّ والاجتماعيّ والثقافيّ والعلميّ لأعرِّفهم بأمور كانوا عنها غافلين، وسقطت من ذاكرة الكثيرين. وأملي أن يُمسي كتابي هذا ملهمًا للمتخصّصين وحافزًا للمهتمّين، ليبنوا على أساسه كتابات متخصِّصة تشكِّل بمجموعها توثيقًا مفصَّلاً وعرضًا شاملاً لتاريخ صيدا الدِّينيّ والاجتماعيّ والثقافيّ والعلميّ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.



ما لصيدا ولأميركا؟!

من صيدا إلى أميركا رغم الحظر

حان موعد السفر. ودَّعت الأولاد والأهل والأحباب، وتوجّهت إلى المطار برفقة زوجتي الحبيبة صفاء. أقلعت الطائرة، وبدأت الرحلة.

تملّكني توترٌ، وانتابتني مخاوف، لكني حرصت على كتمان ذلك كلّه. لم يكن خوفي وتوتري بسبب السفر وبُعد شُقَّتِه! فهذه ليست المرّة الأولى التي أغادر فيها مدينتي صيدا قاصدًا بقعة ما من بقاع هذا العالم، الذي قُدّر لي أن أسيح في أقطاره من أقصاه إلى أقصاه. كما أنها ليست المرة الأولى التي أقصد بها بلاد الأميركان.

لكن الذي همَّني وغمَّني هو ما تناهى إلى مسمعي من أنباء عن "حظر أميركي" شمل مواطني عدد من الدول العربيَّة والإسلاميَّة،

ونصّ على منعهم من دخول الأراضي الأميركية[١]، وأنباء أخرى عن قيام السلطات الأميركية بحجز الأشخاص الذين يشملهم الحظر فور وصولهم إلى مطارات الولايات المتحدة الأميركية، ومن ثمّ ترحيلهم إلى بلادهم.

وفي ظلّ تضارب الأنباء بين قائل: إنَّ الحظر لا يشمل اللبنانيين، وقائل: إنَّ الحظر يطالهم، بل يطال سائر العرب والمسلمين. أوجست في نفسي خيفة. واجتاح رأسي سيلٌ من التساؤلات والأفكار والوساوس:

تُرى، ماذا ينتظرنا – أنا وزوجتي – في مطار دولاس (Dullas)؟ كيف سيتعامل أمن المطار معنا؟ كيف سنُستَقبل في واشنطن؟

مرّت ساعات رحلة الطيران ببطء شديد، وأظهرت قسمات وجوه المسافرين مقدار الملل والوجوم الذي يتملّكهم. ولولا قيام طاقم المضيفين بتقديم الطعام والمشروبات للمسافرين بين الفينة والفينة، ولولا تشاغل البعض بوسائل الترفيه التي في الطائرة، لخلتُ أنَّ الطائرة سرادق عزاء.

حشدٌ وترحاب

حطّت الطائرة بسلام. غادرتها وزوجتي مع جموع المسافرين، لأطأ الأرض الأميركية بقدميّ للمرة الثالثة خلال عامي هذا.

١ بتاريخ ٢٥-١-٢٠١٧ أصدر الرئيس الأميركي "دونالد ترامب" –المنتخب حديثًا وقتها– "قرارًا تنفيذيًا" نصّ على منع مواطني الدول السبع التالية: إيران، العراق، ليبيا، الصومال، السودان، سورية، واليمن، من دخول الأراضي الأميركية على أن يعمل به مدة ١٢٠ يومًا من تاريخ صدور القرار.

دخلت حرم المطار، وتوجَّهت إلى نقطة أمن الجوازات. كان رجل الأمن أميركيًّا أبيض، شعره أصفر، وفي العقد الثالث أو الرابع من العمر. استقبلني وزوجتي بأدب، سألنا بالإنكليزية عن سبب الزيارة، بينما كان يعاين الجوازين والتأشيرتَين، ثمّ طلب منا اتّباع الإجراءات الروتينيَّة المعتادة، كالنظر في الكاميرا لأجل الصورة، وأخذ البصمات. ثمّ سلَّمنا جوازَي السفر وخاطبنا بكلماتٍ بدَّدت كلّ الهواجس والمخاوف التي كانت تنتابني، لقد خاطبنا باللغة العربيَّة – التي لا يعرفها – قائلاً: "السلام عليكم، مع السلامة"! فسكنت نفسي، واطمأنّ قلبي إذ تيقَّنت أنه لن يُصار إلى احتجازنا وترحيلنا.

انتقلت مع زوجتي إلى قاعة مجاورة لاستلام الحقائب. ثمّ توجّهنا إلى قاعة الاستقبال فإذا بجمع كبير من الأميركيين قد احتشدوا لاستقبال الوافدين وهم يرفعون لافتات التنديد بقرار الحظر، ويردِّدون عبارات الترحيب بالوافدين عمومًا، والمسلمين منهم خصوصًا، بينما وسائل الإعلام تغطّي كلّ ذلك. نلت مع زوجتي حظًّا وافرًا من التهليل والترحاب، ووثّقت صورنا مع هؤلاء الناشطين ولافتات الترحيب التي رفعوها مشهدًا إنسانيًّا وحضاريًّا بامتياز. رئيسٌ يريد منع أناس من دخول البلد، فيهبّ الشعب ليقول لرئيسه: لا للحظر. نحن نحب جيراننا المسلمين.

صقيع واشنطن الدافئ

كان القس دايڤد روبنسون (David Robinson) [٢] في جملة المرحّبين. لقد حضر لاستقبالنا، وتطوَّع لاصطحابنا بسيارته الخاصة إلى الفندق حيث ستكون إقامتنا مدة سفرنا. استقبلني القس دايڤد بحفاوة بالغة، وعانقني بحرارة، ثمّ سألني إذا ما كنت أنا أو زوجتي قد تعرَّضنا لأي نوع من المضايقات من قبل أمن المطار. فأخبرته أنّ الإجراءات تمت بسهولة ويسر، وأنّ الأمن تعامل معنا بكل احترام. فتنفّس الصعداء، وراح يردِّد عبارات الإدانة والتنديد بقرار الحظر، مؤكِّدًا أنّني وزوجتي مرحّب بنا في أميركا أشدّ ترحيب. وأنه سعيد جدًّا بمرافقتنا طيلة أيام زيارتنا.

خرجنا من حرم المطار، فلفح الهواء البارد وجهي وأحاط بي الصقيع من كلّ جانب. كان طقس العاصمة واشنطن شديد البرودة، فالفصل شتاء، والشهر شباط، والثلوج متراكمة هنا وهناك، ودرجة حرارة الجو تدنو من الصفر حينًا، وتهبط دون الصفر حينًا آخر. لكنْ أمام حفاوة الاستقبال الذي فاجأنا به الناشطون الأميركيون في المطار، وأمام تلك المشاعر الإنسانيَّة النبيلة التي أظهرها تجاهنا القس دايڤد، استحال صقيع واشنطن وبردُ شتائها دفئًا لامس شغاف قلبي.

---

٢ القس دايڤد روبنسون من مواليد ١٩٥١. يعمل مسؤولاً عن القطاع الدِّيني لدى مؤسَّسة الرؤيا العالمية (World Vision). التقيت به للمرة الأولى في لبنان عام ٢٠١٢، ثمّ التقيت به مجددًا في واشنطن عام ٢٠١٤. وكان لقائي هذا هو الثالث. وقد صحبته خلال هذه الزيارة لأميركا مدة أسبوع، فتوطَّدت علاقتي به أكثر وأكثر.

فعالياتٌ ونشاطات

ثمانية أيام بلياليها قضيتها مع زوجتي في عاصمة بلاد العم سام. كنت خلالها محاضرًا في عدد من المحافل الخاصة، ومتحدِّثًا في عدد من المحافل العامة. خطبتُ الجمعة، وأُجريت معي مقابلة متلفزة، وشاركت مع جموع المندِّدين بقرار الحظر الأميركي، واجتمعت بعددٍ لا أحصيه من الناس من بقاع العالم شتّى، وحاورت أناسًا من مختلف الديانات والثقافات.

لن أطيل في تعداد الأنشطة وما جرى خلالها من حديث ونقاش. كما لن أطيل في تعداد الاجتماعات واللقاءات التي جمعتني بأشخاص كثر، إذ ليس المقصد من هذا الكتاب توثيق زيارتي تلك. غير أني أحب أن أذكر لقاءً واحدًا فقط من هذه اللقاءات نظرًا لغرابته وتميّزه.

كان ذلك صبيحة يوم الخميس ٢/٢/٢٠١٧. حضرتُ مع زوجتي إلى فندق هيلتون (Hilton) حيث تقام فعاليات "صلاة الإفطار الوطني" (The National Prayer Breakfast) وهو النشاط الرئيس الذي دُعيت إلى أميركا لأجل المشاركة به.

جلست وزوجتي في المكان المخصَّص لنا، ومن حولنا كوكبة من أرباب الفكر وأصحاب المقامات الرفيعة من مختلف الجنسيات. تناولنا طعام الإفطار، واستمعنا للمتكلِّمين، وكانت الكلمة الختامية للرئيس الأميركي دونالد ترامپ. ثمّ انتهى الحفل، وبانتهائه تحقَّق المقصد من زيارتنا لأميركا، وتمَّ الأمر، وآن أوان الرجوع إلى الوطن.

وداعٌ ومفاجأة

حلَّ اليوم الثامن، فحان وقت الرحيل. ودَّعني القس دايڤد بودّ وحرارة تُماثِل حرارة استقباله لي يوم مقدمي. ثمّ فاتحني بأمر عجيب لم يكن ليخطر في بالي أبدًا. قال لي: "إنّ قريبًا لي اسمه الكولونيل وليم ألفرد إدي (William Alfred Eddy) مدفون في مدينة صيدا. وبما أنني سأزور لبنان قريبًا، أريد أن أغتنم الفرصة فأزور قبره. وأطلب منك أن تساعدني على معرفة المكان الذي دُفِنَ فيه ليتسنّى لي ذلك".

عجبت لكلام الرجل! إذ قد فاجأني بطلبه! لكنّي حرصت على عدم إظهار ذلك. ثمّ حدَّثت نفسي للمرة الثانية قائلاً: ما لصيدا ولأميركا؟! ما الذي يربط بينهما؟! لماذا يُدفن أميركي في ربوع صيدا؟! وهل هو مهم لهذه الدرجة حتى يحرص صاحبي على زيارة قبره؟!

كتمت تعجُّبي وتساؤلاتي هذه، ووعدت الرجل خيرًا، وشكرت له حسن ضيافته – وكذا فعلت زوجتي – ثمّ ودّعناه ومضينا في رحلة العودة إلى ربوع الوطن.

رسالةٌ من بلاد العم سام

القس دايڤد روبنسون شخصيَّة وقورة ومحترمة، وهو من الشخصيَّات التي تترك في النفس أثرًا إيجابيًّا، ما يجعل نسيانها أمرًا مستبعدًا. لذلك بقيت صورته حاضرة في ذاكرتي، وكذا طلبه الغريب: أن يزور قبر وليم أ. إدي المدفون في صيدا.

لكن رغم تذكّري للرجل وطلبه الغريب، فإنّ ضغط العمل وكثرة الانشغالات جعلني أتقاعس عن السعي لمعرفة مكان القبر، وترتيب الزيارة التي طلبها الرجل مني!

ثمّ دقَّت ساعة الجِدِّ.

أرسل إليّ القس دايڤد رسالة يؤكِّد فيها أنه سيكون في لبنان نهاية شهر نيسان ٢٠١٧. وذكّرني بأنه يريد مساعدتي في معرفة مكان قبر قريبه، وترتيب زيارة لهذا القبر. تبرّمت من الأمر شيئًا ما، إذ كيف لي أن أعرف مكان قبر أميركي دُفن في صيدا قبل تاريخ ولادتي بسنوات طويلة؟ ثمّ خطرت لي خاطرة: إنَّ الرجل الذي أبحث عنه أميركي، فلعل القائمين على "مدرسة الأميركان"[٣] هم خير مَن نراجعهم بشأنه.

اتَّصلت بإدارة المدرسة فأحالوني إلى القس ميخائيل سبيت، راعي الكنيسة الإنجيليَّة في صيدا، وزوَّدوني برقم هاتفه. اتَّصلت بالقس، فرحّب بي أشدَّ ترحيب، وأبدى استعداده للمساعدة. أخبرته عن الزيارة المرتقبة للقس دايڤد فأهّل وسهَّل، ووعد خيرًا. فالقبر معروف لديه، ومفاتيح المقبرة في عهدته، والأمر – إن شاء الله – سهل ميسور.

٣ الاسم الرسمي للمدرسة هو: "مدرسة الفنون الإنجيليَّة للبنات والبنين في صيدا" غير أنّ أهل صيدا يعرفونها باسم "مدرسة الأميركان" نسبة إلى المرسلين الأميركيين الذين تأسَّست على أيديهم كما سيأتي.

صيدا، حديثٌ وذكريات

حلّ يوم الأحد ٢٠١٧/٤/٢٣، فحلّ القس دايفد روبنسون ضيفًا عليّ، ترافقه زميلته في العمل السيِّدة روبن كاوكر هاغان (Robyn Cawker Hagan).[٤] الشهر نيسان، والفصل ربيع، أما صيدا فقد تزيّت بحلّتها الخضراء الربيعيَّة، وتعطَّرت بأريج زهر الليمون الأخّاذ.

استضفت الثنائي الأميركي في منزلي لأعرّفهما إلى عائلتي، ثمّ اغتنمت سحر الأجواء الربيعيَّة فاصطحبتهما في جولة في ربوع صيدا، هذه المدينة التي تحتل حيّزًا من ذاكرة القس دايفد، ويُعانق ذِكرُها ذكريات طفولته.

لم أنسَ الهدف الأساس من الزيارة، فالقس دايفد يريد الوقوف عند قبر قريبه وليم أ. إدي. اتَّصلت بالقس ميخائيل سبيت، فواعدنا عند الواحدة ظهرًا. ولما حان الموعد، حضرنا إلى دارته بجوار "الكنيسة الإنجيليَّة المشيخِيّة" و"مدرسة الأميركان" في صيدا. استقبلنا القس أحسن استقبال. صُبّت لنا القهوة، وبدأ الحوار.

توجّه مضيفُنا إلى القس دايفد بالسؤال عن صلته بوليم أ. إدي؟ أطرق القس دايفد برهة، وكأنّه يغوص عميقًا في بحر ذكرياته، ليستحضر عهد طفولته وأخبارًا من أيام حداثته، ثم نطق فقال: "نال الكولونيل وليم أ. إدي حظًّا وافرًا من الشهرة، فثمّة مَن يعرفه بصفته بطلاً قوميًّا له مآثر عسكريَّة إبّان الحرب العالميَّة الأولى،

---

٤ روبن كاوكر هاغان: ناشطة أميركية تعمل لدى مؤسَّسة الرؤيا العالميَّة كمسؤولة عن برامج حماية الأطفال المعرَّضين للخطر.

نال بسببها أرفع الأوسمة. وثمّة من يعرفه بصفته دبلوماسيًّا، ووسيطًا. أو مَن يعرفه بصفته رجل المهام الخاصة والمترجم الذي تولّى الترجمة للرئيس روزفلت خلال لقائه بالملك عبد العزيز آل سعود في أربعينيّات القرن العشرين. لكن بعيدًا عن صفة الكولونيل إدي الرسميَّة وشهرته في الميادين العسكريّة والسياسيّة، فإنّ الذي يربطني به هو الجانب العائلي. في أربعينيّات القرن العشرين كان الكولونيل وليم أ. إدي يقيم مع زوجته ماري غارڤن إدي (Mary Garvin Eddy) خارج الولايات المتحدة الأميركية. أما بكرهما وليم ألفرد إدي الإبن (William Alfred Eddy J.R.) فقد أقام في الولايات المتحدة الأميركيَّة بعيدًا عنهما بعد أن التحق بجامعة پرنستون لمتابعة دراسته الجامعيَّة. كان والدي وقتها طالبًا في الجامعة نفسها في تلك الفترة. وشاء القدر أن يجتمع الشابان في غرفة المنامة الداخليَّة نفسها، حيث نشأت بينهما علاقة صداقة قوية. كما أنهما خدما معًا في الجيش الأميركي خلال الحرب العالمية الثانية. كان والدي يشعر بأنّ صديقه محروم من الجو العائلي بسبب غياب والديه عنه، فحاول أن يخفِّف عن زميله إدي الإبن وحشة الوحدة عن طريق استضافته أثناء الإجازات الدراسيَّة وعطل المناسبات الدينيَّة في بيت العائلة في مدينة إليزابيث في ولاية نيو جيرسي (Elizabeth, NJ) ليقضيا الإجازات والمناسبات معًا في جوٍّ عائليٍّ وسط أُسرة والدي التي احتضنت إدي الإبن واعتبرته فردًا من أفرادها.

في ذلك البيت تعرَّف إدي الإبن إلى عمَّتي آن ماكغريغور روبنسون (Anne MacGregor Robinson)، فأُغرم بها، وتقدَّم لخطبتها

فوافقت. ثمّ لم يلبثا أن اقترنا ببعضهما بتاريخ ١٩٤٦/٦/١٥. ومنذ ذلك التاريخ أصبح بين آل إدي وآل روبنسون علاقة مصاهرة.

أما أنا فقد ولدت عام ١٩٥١. وفي سنوات طفولتي وحداثتي، كنت أقضي العطلات الصيفيَّة عند عمَّتي آن وزوجها العم وليم ألفرد إدي الإبن في سكنهما الصيفي الكائن في جبال نيويورك في منطقة لونغ پوند (Long Pond). كما أني عشت معهما بشكل متواصل من أيلول العام ١٩٦٥ حتى كانون الثاني من العام ١٩٦٦، أثناء استعدادي لمتابعة دراستي الثانوية.

في تلك الفترة حضرت والدة العم إدي السيِّدة ماري غارڤن إدي – وكانت قد ترمَّلت بعد موت زوجها الكولونيل وليم أ. إدي عام ١٩٦٢– ومكثت مع عمَّتي وزوجها شتاء ذلك العام. وقتها كنت أجلس بين يديّ السيِّدة ماري غارڤن إدي لأستمع منها أخبار زوجها الكولونيل وليم أ. إدي وبطولاته الحربية أثناء الحرب العالمية الأولى، ومآثره وإنجازاته خلال خدمته في فرنسا والسعودية ولبنان. لقد رسمت تلك القصص في ذهني صورة مثالية عن الكولونيل وليم أ. إدي، هذا البطل الأميركي".

تابع القس دايڤد حديثه المفعم بالعاطفة والحنين فقال: "كانت عمَّتي آن وزوجها وليم أ. إدي الإبن يتردَّدان إلى لبنان بين الحين والآخر بقصد الزيارة. وكانا يُرسلان إليّ الهدايا التذكاريَّة والحلوى اللبنانية، لا سيَّما قمر الدِّين[٥] الذي كنت أتلذّذ بطعمه. لقد تعرّفتُ إلى

٥ مكثَّف المشمش، يُطبخ بطريقة خاصة، ثمّ يمدّ ليشكّل لوحًا رقيقًا، ثمّ يقطّع ويلف بالنايلون ويوضّب. يكثر استهلاكه خلال شهر رمضان إذ ينقعه الناس بالماء =

لبنان وصيدا من خلالهما، ومن خلال الهدايا التذكاريَّة التي كانا يرسلانها إلينا في أميركا، فتعلَّقتُ بهذا البلد وهذه المدينة دون أن أراهما. لقد سبق لي أن زرت لبنان مرارًا، وها أنا الآن أزور صيدا لأوّل مرة، لأجد نفسي أمام قبر والد زوج عمَّتي الكولونيل وليم أ. إدي الذائع الصيت، وهو أمر لطالما رغبت به. وإني أشكر لك وللشيخ محمد مساعدتكما في تحقيق رغبتي بزيارة قبر عمي".

مدافن الأميركان[٦]

كان القس دايڤد يتحدَّث بهدوء ورصانة، فأحسّ الجميع بدفء كلماته النابعة من قلبه الرقيق، ولمسوا مقدار حبِّه لأقاربه وما يكنّه لهم من مودَّة، وتحمَّسوا لرؤيته وهو يحقِّق رغبته بزيارة قبر قريبه الكولونيل وليم ألفرد إدي.

انفضَّ مجلسنا، فانتقلنا سريعًا إلى منطقة سهل الصباغ في صيدا حيث تقع مقبرة الطائفة الإنجيليَّة.[٧] هي مقبرة صغيرة جدًّا، ومن فرط صغرها، لا يكاد المارّون بجانبها أن يلاحظوا وجودها.

= ليحضروا منه شراب قمر الدين (شراب المشمش). غير أنّ الأطفال يحبون أكل رقائقه دون أي تحضير أو معالجة نظرًا لطعمها الحلو الغني بنكهة المشمش والمشوب بشيء من الحموضة.

٦ يحتضن ثرى مدينة صيدا إلى جانب جثامين المرسلين الأميركان جثامين مئات الأجانب القادمين من: فرنسا، بريطانيا، أستراليا، الهند، جنوب أفريقيا، اليونان، ألمانيا، نيوزيلنده. وأظن أنَّ لبعض أصحاب هذه القبور قصصًا تستحق أن يماط اللثام عنها وتروى. راجع: قره أحمد، طالب، آثار صيدا، الطبعة الأولى، صيدا ٢٠١٣، ص ٤٠٢–٤٠٦.

٧ تقع المقبرة عند منتصف الشارع الرئيس الممتد من تقاطع سهل الصباغ إلى تقاطع حارة صيدا، من جهة الرصيف الشمالي، مقابل مقبرة الروم الكاثوليك.

وفي داخلها عدد قليل من القبور بعضها لأميركيين، وبعضها لعرب. كان القس ميخائيل سبيت دليلنا، فقادنا إلى مكان قبور آل إدي، ثمّ أرشد ضيفنا الأميركي إلى قبر قريبه الكولونيل وليم أ. إدي. وقف القس دايفد أمام القبر، مسح لوحته الرخاميَّة بيديه ليزيل عنها غبار السنين فظهرت هذه الكلمات:

الكولونيل وليم ألفرد إدي

ولد في صيدا ٩ آذار ١٨٩٦

توفي في بيروت ٣ أيار ١٩٦٢

ثمّ نظر إلى القبر المحاذي له، فإذا هو قبر زوجته ماري غارڤن إدي.

تأمَّلت قسمات وجه القس دايفد، فرأيت في بريق عينيه وملامح وجهه مزيجًا من الحنين والفرح المشوبَين بالحزن والأسى. يا لها من عواطف نبيلة ومشاعر سامية جمّلنا الله بها، وجعلها دليلاً على إنسانيَّتنا، وعلامة على الحبِّ والوفاء والإخلاص!

اغتنم القس ميخائيل سبيت هذه الفرصة فدعى القس دايفد وزميلته السيِّدة روبن لتلاوة صلوات الشكر لأجل الكولونيل وليم أ. إدي وسائر أموات آل إدي المدفونين بجواره.

انشغل القوم بصلواتهم، وانشغلت بقراءة الأسماء المحفورة على لوحات القبور الرخاميَّة: وليم ألفرد إدي، إليزابيت نلسون إدي، ماري غارڤن إدي، وليم كنغ إدي... ثم انتهت الزيارة. شكرنا للقس مخائيل

سبيت حفاوة استقباله ومساعدته في ترتيب هذه الزيارة، ثمّ مضى كلّ منّا في سبيله.

حقَّق القس دايفد رغبته بزيارة القبر، وبذلك انتهت رحلة بحثه عن قبر قريبه عند عتبات تلك المقبرة في سهل الصباغ.

أما أنا فقد تملَّكني الفضول وحب الاستشكاف، وعزمت أن أبدأ رحلتي الخاصة. رحلة أبحث من خلالها عن تاريخ هؤلاء "الأميركان" من آل إدي الذين حطُّوا رحالهم في صيدا، فاتَّخذوها دار مقام لهم. ثمّ كانت مسقط رأس بعضهم، وبقي ثراها يحتضن أجساد عددٍ منهم حتى هذه الساعة.

لقد أردت من وراء رحلة البحث هذه أن أميط اللثام عن بعض أخبار القوم، ومحطات حياتهم، وملابسات مقدمهم إلى صيدا، وسكنهم في ربوعها، وعملهم في أرجائها، لأحكي من خلالهم بعضًا من تاريخ مدينتنا المنسي!

الفصل الثاني



البحث عن آل إدي

خلفيَّة تاريخيَّة

في العام ١٨١٠ تأسَّس في الولايات المتحدة ما عُرِف بـ"ABCFM"، وهو اختصار للاسم الرسمي: "American Board of Commissioners for Foreign Missions" الذي يعني حرفيًّا "الهيئة الأميركيَّة لمفوَّضي الإرساليَّات الأجنبيَّة".[١] شكّل هذ المجلس إطارًا للإشراف على جهود المبشِّرين الإنجيليين الأميركيين في العالم، وتنظيمهم والتخطيط لهم، ودعمهم. قام المجلس بتنظيم البعثات التبشيريَّة وإرسالها من أميركا إلى دول العالم شتى. ودعم تأسيس محطات تبشيريَّة، كنائس، مؤسَّسات تعليميَّة، ومراكز صحيَّة في

١ عيسى، عبد الرزاق، التنصير الأميركي في بلاد الشام ١٨٣٤ – ١٩١٤، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥)، ص ٦٨.

العديد من دول آسيا وأوروبا وإفريقيا وغيرها.[٢] وكانت منطقة الشرق الأدنى[٣] ودولها في رأس قائمة المناطق التي عُني هذا المجلس بها ونظَّم الإرساليات إليها.

بدأ المرسلون الأميركيون يفدون إلى تركيا وسورية ولبنان اعتبارًا من العام ١٨١٨.[٤] وكانت مدينة صيدا واحدة من المدن التي أولتها البعثات التبشيريَّة أهمية.

٢ أنقل عن بحث للدكتور هشام سوادي هاشم بعنوان: "من صور التواصل الحضاري بين الشرق والعالم الإسلامي: المدارس الأميركيِة في الدولة العثمانيَّة" النص التالي: ضمَّ "مجلس المرسلين الأميركيين" كلاً من: الهيئة المشيخيَّة للتبشير الخارجي (نيويورك)، وهيئة الكنيسة الهولندية المُصلحة (نيويورك)، وهيئة التبشير الخارجي لاتحاد الكنائس المشيخيَّة (فيلادلفيا)... وتذكر الباحثة الروسية "شبليكوفا" كيف تحوَّلت الهيئة بعد تأسيسها إلى مؤسسة اقتصاديَّة وماليَّة، لها صحافتها ومطابعها التي تنشر الكتب بست لغات حيَّة، ولها جهازها الإداري الكفوء، وكانت تقوم بتنظيم الدورات والمؤتمرات السنوية للمبشِّرين الأميركان... انظر: ف.ي. شبليكوفا؛ **السياسة الاستعمارية للولايات المتحدة الأميركية في تركيا ١٩١٤ – ١٩٢٠**، موسكو، ١٩٦٠، ص ٣٠، (باللغة الروسية)؛ وللاستزادة عن تفاصيل أكثر حول عمل الهيئة ومجالسها يمكن الرجوع إلى:
James. G.Barton, "American Educational and Philanthropic Interests in the Near East". *The Moslem World*, Vol. XXIII , April. 1933. No. 2 , p. 121.
Rufus Anderson, *History of The Mission of The Commissioners for Foreign Missions to The Oriental Churches*. Vol. 1, (Boston, 1873), pp. 10 – 35.

٣ لم يكن مصطلح "الشرق الأوسط" مستخدمًا في تلك الحقبة، إذ كان يعبِّر عن منطقتنا الجغرافيَّة بـ"الشرق الأدنى".

٤ عيسى دياب، **مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليَّة ولاهوتها**، (بيروت: دار منهل الحياة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩)، ص ١٠٩.

توجَّهت عناية المبشِّرين الإنجيليين إلى صيدا لعدَّة اعتبارات، من جملتها الاعتبار الدِّيني: إذ تُعدّ صيدا واحدة من المدن التي زارها السيِّد المسيح عليه السلام، ولها ذكرٌ في كتاب العهد الجديد.[٥] لكن ثمّة اعتبارات أخرى عمليّة كان لها الدور الأبرز في جذب المبشِّرين الأميركيين ليحطّوا رحالهم في صيدا، يأتي في طليعتها: الموقع الاستراتيجي للمدينة، وتوسّطها عدَّة مناطق شهدت نشاطًا تبشيريًّا للأميركان الذين أسَّسوا فيها عددًا من المرافق الدينيَّة والخدماتيَّة. وإليكم هذا النصّ الذي سطَّره المبشِّر هنري جسب (H. Jessup) في كتابه **ثلاثة وخمسون سنة في سورية**، إذ في كلامه من التصريح ما يكفينا عناء التوضيح. يقول جسب: "صيدا بالنسبة إلينا، نحن الذين نمرُّ بها كمسافرين وعابري سبيل، مكان للراحة. لكن راحتنا فيها كانت محدودة مع وجود تلك الخليّة النشطة التي قام في وسطها معهد جيرارد،[٦] والتي ينعكس أثر يقظتها على لبنان الجنوبي وصولاً إلى الجليل، وإلى شمال وجنوب وغرب جبل حرمون المجيد. كانت قاعدة الإرساليَّة هناك تشرف على اثنتي عشرة كنيسة إنجيليَّة، وخمس وثلاثين نقطة وعظ، وأربع وعشرين مدرسة تضم ألفي تلميذ، ومئات من المهتدين للبروتستانتيَّة، الذين هاجروا إلى الولايات المتَّحدة الأميركيَّة، ليرجع بعضهم بأفكار جديدة وتطلُّعات للنهوض ببلدهم الأم"[٧].

٥ عيسى، عبد الرزاق، **التنصير الأميركي في بلاد الشام**، ص ٦٨.

٦ معهد تعليمي للذكور أنشأه المبشِّرون الأميركان، وسيأتي الحديث عنه لاحقًا.

7 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years In Syria*. (New York :Fleming

أضف إلى عامل الموقع: عاملَي الفقر والجهل، اللذين كانا من جملة الأمور التي أغرت المرسلين الأميركيين بالعمل في صيدا وجوارها، إذ توسّلوا التقدمات والخدمات التعليميَّة والصحيَّة، للوصول إلى الناس والتأثير فيهم.[٨] يورد الموقع الرسمي للسينودس الإنجيليّ ما نصّه: "كان الدكتور ڤاندايك[٩] يركب فرسه ويزور الأهالي المسيحيّين في صيدا وجوارها. كان يطبّبهم، ويتحدّث إليهم، ويقدّم لهم الكتاب المقدّس باللغة العربيّة. كان يُحسن إلى الفقراء ويساعدهم ماديًّا. وكان يجمع الأهالي والأولاد، يحكي لهم القصص، ويعطيهم الهدايا ويعلّمهم الترانيم. فزرع بذلك الروح الإنجيليّة في المدينة والقرى المجاورة، وصار لديه رعيَّة فبنى أوّل كنيسة إنجيليّة في وسط مدينة صيدا (ساحة السراي)[١٠] وكان ذلك عام ١٨٥٥، بعد أربع سنوات من وصوله إلى صيدا".[١١]

H. Company, 1910), vol.2 , p. 743.

8 Ibid.

٩ سيتكرَّر ذكره في المقاطع التالية، مع ذكر ملابسات سكنه في صيدا وتأسيسه الكنيسة الإنجيليَّة فيها.

١٠ بِيعَ المبنى، ثمّ جرى تحويله خلال السبعينيّات والثمانينيّات إلى دار عرض عرف بـ"سينما الحمرا". ولا يزال المبنى قائمًا إلى اليوم، وهو قيد الترميم بعد أن اشتراه أفراد من صيدا من "آل العلايلي".

١١ نقلاً عن صفحة الموقع الرسمي لـ"السينودس الإنجيليّ الوطني في سورية ولبنان". انظر أيضًا: "**حياة كورنيليوس ڤاندايك**"، المطبعة العثمانية، بعبدا- لبنان، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع ١٩٠٠، ص ٩-١٠.

لماذا عائلة إدي (Eddy)؟

رغم كثرة المرسلين الأميركان الذين حطّوا رحالهم في صيدا، فاتَّخذوها مركزًا لنشاطهم الدِّيني والتعليميّ، ومنطلقًا لعملهم التبشيري، إلا أن جُلّهم كان أشبه بعابر سبيل يمرّ بصيدا مرورًا، أو يمكث فيها حينًا، ثم لا يلبث أن يرحل عنها. أما عائلة إدي فقد كانت استثناءً مثيرًا، إذ استمرت علاقة أفرادها بصيدا على مدى أربعة أجيال متعاقبة. بعضهم جاء صيدا زائرًا، وأمضى فيها وقتًا يسيرًا. بينما سكنها البعض الآخر واستوطنها فطالت إقامته لمدة تزيد على العقدَين من الزمن. ومنهم من أحسّ أنه ينتمي إلى صيدا وأهلها، وأحب أن يُدفن بينهم كما عاش بينهم. ومنهم من ولد فيها، فكانت مسقط رأسه وملعب صباه، ومنهم من أوصى أن يحمل جثمانه من أقاصي الأرض ليوارى تحت ثراها وتحتضنه أرضها.

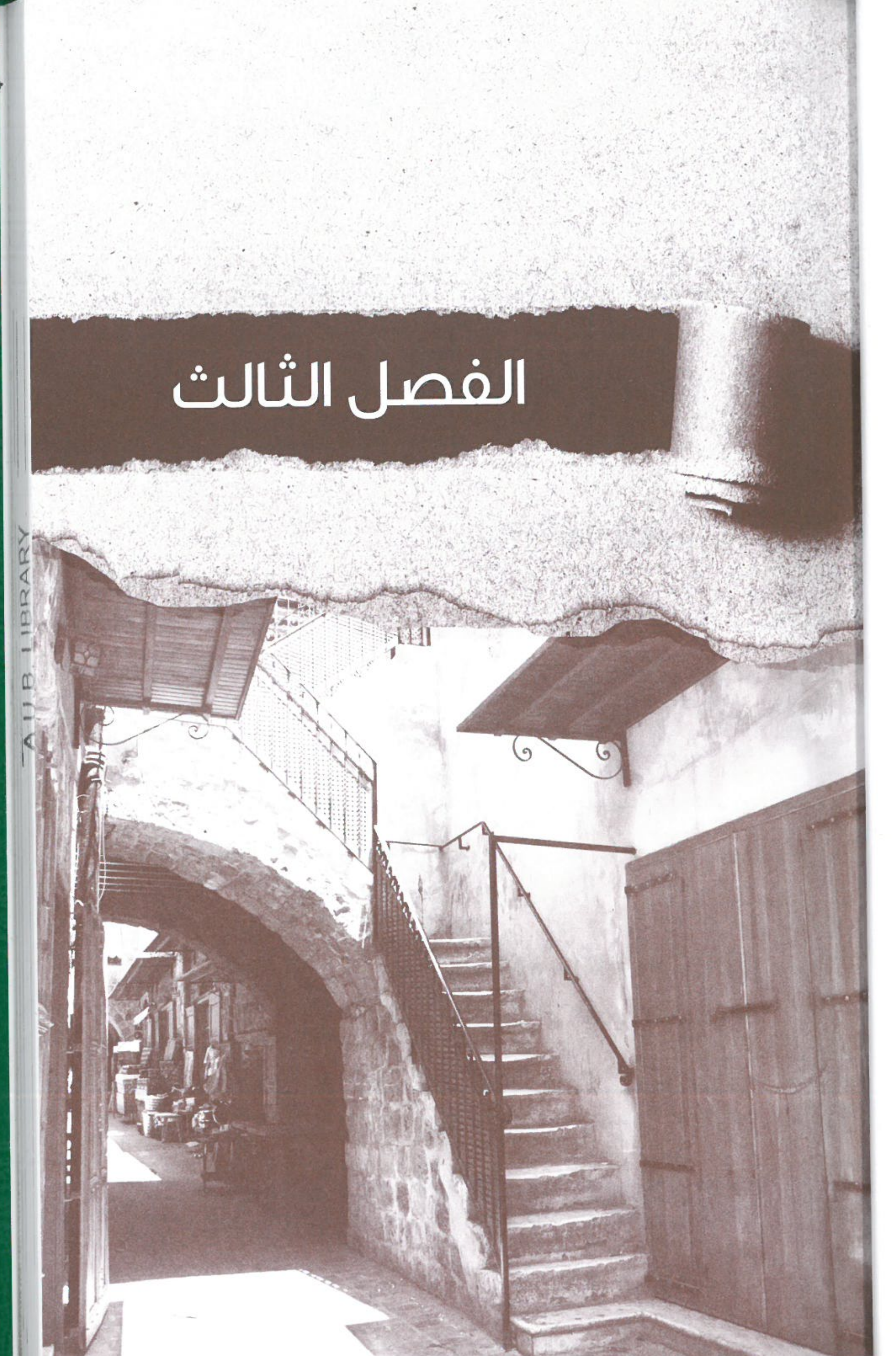
وحتى تاريخ كتابة هذه السطور، لا تزال أرض صيدا الطيِّبة تحتضن جثامين عدد من أفراد آل إدي. جثامين لرجال ونساء أميركيِّي الهوية، صيداويّي الهوى.

آل إدي في صيدا

سيجد القارئ في الفصول التالية نبذًا من أخبار أبرز أعلام آل إدي الأميركيين الإنجيليّين، الذين توطَّدت علاقتهم بصيدا. لقد رتّبتُ ذكر تراجمهم على أساس زمني. بدأت بذكر ترجمة الجدّ الأعلى تشونسي إدي (Chauncey Eddy) الذي زار صيدا برفقة زوجته في

خمسينيّات القرن التاسع عشر، وانتهيتُ بذكر ترجمة الكولونيل وليم ألفرد إدي الذي ولد في صيدا نهاية القرن التاسع عشر وعاش فيها زمن طفولته، ثمّ دفن فيها بعد وفاته إنفاذًا لوصيته في ستينيّات القرن العشرين.

هذا، وقد توسَّعتُ في ترجمة من اشتَهر منهم، وبالمقابل اكتفيتُ بمجرَّد الإشارة إلى الآخرين الأقل شهرة؛ إما عن طريق الاكتفاء بذكر أسمائهم، أو عن طريق ذكر شيء من أخبارهم في سياق الكلام دون أن أخصّهم بترجمة. كما أوردت في سياق الكلام أسماء عدد من المرسلين الذين وفدوا إلى صيدا، فمرّوا بها أو نزلوا فيها، مع إشارات إلى المجالات والأعمال التي كانت محط اهتمام المرسلين الأميركان هؤلاء وعنايتهم.



الفصل الثالث

أشهر أفراد آل إدي
الذين وفدوا إلى لبنان

القس تشونسي إدي (١٧٩٤-١٨٦١)

هو قسٌّ من الكنيسة الإنجيليَّة المشيخيَّة[١] من مواليد العام ١٧٩٤. مارس خدمته الدينيَّة في منطقة پان يان (Penn Yann) في ولاية نيويورك. متزوِّج من جوليا ماريا إدي (Julia Maria Eddy) وله منها خمسة أولاد هم[٢]:

Julia Maria Eddy (Kingsley)

Elizabeth Eddy (Holbrook)

---

١ الكنيسة "المشيخيَّة" هي واحدة من الكنائس الإنجيليَّة "المُصلحة-Reformed"، وسيأتي الحديث عنها وعن الكنيسة الجمهوريَّة في سياق ذكرنا لترجمة القس "William King Eddy".

٢ اعتمدت في جمع أسماء أفراد عائلة "Eddy" على ما ورد في سائر المصادر المثبتة في هوامش هذا الكتاب، كما استأنست بما ذكره موقع: www.geni.com

Leveus Eddy

Mary Smedley Eddy (Richardson)

William Woodbridge Eddy

في العام ١٨٢٣ وافقت "الهيئة الأميركيَّة لمفوَّضي الإرساليَّات الأجنبيَّة" على انضمام تشونسي إدي وزوجته جوليا ماريا إليها ليكونا مبشِّرين ضمن البعثات التبشيريَّة التي يُشرف المجلس على تنظيمها وإرسالها إلى دول العالم. لم يكن الوضع الصحّي لتشونسي إدي على ما يرام، ما حال دون سفره مع أيٍّ من البعثات للقيام بمهام التبشير. لكنّه من شدَّة إيمانه بهذا العمل، ورغبته بالانخراط فيه، دعا ربَّه أن يقيم من بين أبنائه من يأخذ مكانه، ويؤدِّي عنه هذه المهمَّة بعد أن عجز عن القيام بها جرّاء المرض.[3]

شاء القدير أن تتحقَّق أمنية تشونسي إدي، فخرج من صلبه مَن نهض بالتبشير في الشرق الأدنى عمومًا، ولبنان وصيدا على وجه الخصوص. فإذا بثلاثة أجيال – خرجت من صلبه – تسكن لبنان ويقوم عدد من أفرادها بالمهام التبشيريَّة والخدمة الدينيَّة والتعليميَّة التي كان يود تشونسي إدي أن يباشرها بنفسه لولا أن منعه المرض من ذلك.

كما شاء القدير أن تطأ أقدام تشونسي إدي وزوجته جوليا ماريا أرض لبنان، ولو على سبيل الزيارة والسياحة. لقد زارا لبنان في العام ١٨٥٨ ونزلا عند ولدهما القس وليم وودبريدج إدي (William Woodbridge Eddy)، المقيم في صيدا، والقائم على خدمة التبشير

3 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years In Syria*, vol. 2, p. 683.

الإنجيليّ في منطقتها بعد أن تعلَّم العربيَّة وأتقنها. اصطحب القس وليم وودبريدج إدي والديه في جولات سياحيَّة بين بساتين صيدا. وقد أتيح خلال هذه الزيارة لإدي الأب أن يحقِّق بعض ما كانت تصبو نفسه إليه، إذ وجد فرصة لوعظ الرعيَّة الإنجيليَّة – الناشئة حديثًا – باللغة الإنكليزيَّة بينما تولّى ولده وليم وودبريدج ترجمة كلامه.[4]

تركت هذه الزيارة أثرًا طيِّبًا في نفس القس تشونسي إدي، وكانت باعث بهجة لا توصف، وهو ما حمله على التصريح بأنَّه قد تيقّن خلال هذه الزيارة أنَّ أمنيته قد تحقَّقت، وأنَّه بات مستعدًّا للرحيل عن هذه الدنيا بسلام.[5]

رجع تشونسي إدي إلى بلده أميركا، ثم لم يلبث أن توفي فيها عام ١٨٦١. بينما بقي بعض ذريَّته في لبنان ضمن الإرساليَّة الإنجيليَّة، يتابعون ما أوكل إليهم من مهام.

القس الدكتور وليم وودبريدج إدي (١٨٢٥-١٩٠٠)

كانت ولادة القس الدكتور وليم وودبريدج إدي في پان يان في نيويورك بتاريخ ١٨/٩/ ١٨٢٥. تربّى في أحضان والديه تشونسي إدي وجوليا ماريا إدي فنشأ وسط أسرة مسيحيَّة متديِّنة. راودته منذ نعومة أظفاره فكرة مفادها: أنه سيكون بديلًا عن والده في المشاركة في البعثات التبشيريَّة الناشطة خارج الأراضي الأميركية بعد أن تعذَّر على والده الانخراط فيها بسبب مرضه.

4 Ibid.

5 Ibid.

شرع وليم وودبريدج بالدراسة الجامعيَّة ابتداءً من العام ١٨٤١، فالتحق بكلية وليم كولدج (William College)، وتخرَّج منها عام ١٨٤٥. كما درس العلوم الدينيَّة في المعهد اللاهوتي المتَّحد (Union Theological Seminary) الذي تخرَّج منه عام ١٨٥٠.[٦]

اقترن وليم وودبريدج بـ هنا ماريا كوندت (Hannah Maria Condit) في شهر تشرين الثاني من العام ١٨٥١، ثمّ لم يلبث الزوجان أن غادرا الولايات المتحدة الأميركية على متن السفينة الشراعيَّة سلطانة المتَّجهة إلى أزمير حيث التقيا بزملائهما المبشِّرين الموجودين هناك.[٧]

وعن الفارق الزمني القصير بين تاريخ الزواج والشروع في السفر بحرًا إلى الشرق الأدنى – بضعة أسابيع فقط – تذكر المصادر أنَّ "الهيئة الأميركية لمفوَّضي الإرساليّات الأجنبيَّة" كانت تحبِّذ أن لا يكون الشخص المُرسل من قبلها للقيام بمهام التبشير عازبًا، وتفضِّل أن يكون متأهِّلاً، وأن يلتحق بالبعثات التبشيريَّة مع زوجته. وكانت الهيئة تساعد المبشِّرين العزّاب في تيسير أمر زواجهم عن طريق إعداد لوائح بأسماء شابات يعرفن التحدِّيات التي يواجهها الأزواج المبشِّرون في حياتهم العامة والخاصة – بسبب الغربة ودوام التنقل من بلد إلى آخر– ومستعدّات للارتباط رغم هكذا ظروف وإنشاء عائلة في بلاد الغربة.[٨]

---

٦ منحته جامعة نيويورك درجة الدكتوراه عام ١٨٧٥. راجع: Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years In Syria*, vol. 2, p. 683

٧ نسيم متري الحلو، مذكَّرات المعلّم نسيم متري الحلو (١٨٦٨–١٩٥١)، تحقيق وتقديم عدنان بدر الحلو. (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، ٢٠١٠)، ص ٩٥.

٨ موقع: Wikipedia، مادة: American Board of Commissioners for =

مكث الزوجان في أزمير مدَّة قصيرة، ثمّ تحوّلا إلى بيروت فحطّا رحالهما فيها بتاريخ ١٨٥١/١/٣١،[٩] وانضمّا إلى البعثة الإنجيليَّة العاملة في لبنان وسورية تحت إشراف "الهيئة الأميركية لمفوَّضي الإرساليّات الأجنبيَّة".[١٠]

بدأ نشاط القس وليم وودبريدج إدي التبشيري في مدينة حلب السورية حيث سكن مع زوجته مدة ثلاث سنوات ونيِّف تعلَّما خلالها العربية، واشتغلا بالتبشير الإنجيلي.[١١] ثمّ انتقل الزوجان إلى لبنان واستقرّا في محلة كفرشيما مدَّة سنتين تقريبًا. لينتقلا بعد ذلك إلى صيدا في شهر أيلول من العام ١٨٥٧.

أما عن ملابسات انتقال الزوجَين إدي إلى صيدا، فتذكر المصادر أنّ صيدا وقتها كانت واحدة من أبرز محطات التبشير الإنجيليّ في لبنان.[١٢] وكان الدكتور كورنيليوس ڤانديك (Cornelius Van Dyck) يقوم مع زميله الدكتور وليم م. طومسن (William M. Thomson) بالعمل التبشيري في صيدا ومنطقتها، بعد أن حطّ ڤانديك رحاله فيها اعتبارًا من العام ١٨٥١ قادمًا من قرية عبيّة في جبل لبنان

= Foreign Missions وانظر أيضًا:

C. Lindner, *Negotiating the Field: American Protestant Missionaries in Ottoman Syria, 1823 to 1860*. (Ph. D. Dissertation. University of Edinburgh, 2009), p. 131.

٩ موقع: Wikipedia، مادة: American Board of Commissioners for Foreign Missions وانظر أيضًا:

C. Lindner, *Negotiating the Field*, p. 131.

10 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years In Syria*, vol. 1, p. 24

11 Ibid., vol. 2, p. 683

12 Ibid.

التي سبق له أن أمضى فيها أربع سنوات، شارك خلالها في تأسيس مدرسة عبيّة ووضع لها المناهج التعليميَّة، وألَّف كتب التدريس باللغة العربيَّة.[١٣]

في العام ١٨٥٧ توفي القس عالي سميث (Eli Smith) نزيل بيروت، وكان قد شرع بترجمة الكتاب المقدَّس من العبريَّة واليونانيَّة إلى اللغة العربيَّة. بوفاة سميث ظهرت حاجة ملحّة لتكليف شخص يكمل الترجمة، فوقع الخيار على الدكتور كورنيليوس ڤاندايك لمكانته العلميَّة وتمكّنه من العربيَّة والعبريَّة واليونانيَّة. غادر ڤاندايك صيدا ليستقر في بيروت ويتفرَّغ لإنجاز الترجمة،[١٤] إضافة إلى القيام بالمهام الدينيَّة، وتدريس تفسير العهد القديم.[١٥]

وخلف الزوجان إدي ڤاندايك، وامتدَّت إقامتهما في مدينة صيدا مدة ٢١ سنة،[١٦] ولد لهما خلالها ثلاثة أولاد ليمسي مجموع أولادهما خمسة، هم:[١٧]

---

١٣ الباروдي، إسكندر نقولا، **حياة كورنيليوس ڤاندايك**. (بعبدا– لبنان: المطبعة العثمانية، ١٩٠٠)، ص ٩–١١.

١٤ تُعرف هذه الترجمة بـ"ترجمة ڤاندايك – البستاني"، وهي من أشهر الترجمات العربيَّة للكتاب المقدَّس، ولا تزال متداولة. وتجدر الإشارة إلى أنَّ الشيخ يوسف الأسير الصيداوي المتخرِّج من الأزهر شارك في الدقيق والتنقيح اللغوي لهذه الترجمة.

١٥ الباروдي، إسكندر نقولا، **حياة كورنيليوس ڤاندايك**، ص ٩–١١.

١٦ من عام ١٨٥٧ حتى عام ١٨٧٨.

١٧ سبق أن ذكرتُ أني اعتمدت في جمع أسماء أفراد عائلة إدي على ما ورد في سائر المصادر المثبتة في هوامش هذا الكتاب، مع الاستئناس بما ذكره موقع: www.geni.com

William King Eddy
Robert Condit Eddy
Harriet Mollison Eddy (Hoskins)
Mary Pierson Eddy
Julia Woodbridge Eddy

تعتبر فترة إقامة القس وليم وودبريدج إدي في صيدا الأطول مقارنة بمن سبقه من المبشِّرين. ويمكن تقسيم مسار حركة التبشير الإنجيليّ في صيدا حتى زمن القس وليم وودبريدج إلى ثلاث حقب:

الحقبة الأولى: وهي الفترة السابقة على استقرار ڤاندايك وطومسن في صيدا.

بدأت هذه الحقبة في عشرينيّات القرن التاسع عشر، وذلك مع بدء وصول المبشِّرين الأميركان إلى منطقة الشرق الأدنى عمومًا، وسورية ولبنان وفلسطين خصوصًا، وبدء نشاطهم التبشيري في هذه المنطقة. واستمرَّت حتى عام ١٨٥١، وهو العام الذي شهد انتقال المبشِّرَين ڤاندايك وطومسن إلى صيدا واستقرارهما فيها.

شهدت المدينة خلال هذه الحقبة جهودًا تبشيريَّة، قام بها أفراد من المبشِّرين الذين مرُّوا على المدينة دون أن يؤسِّسوا كنائس أو مرافق تعليميَّة أو صحيَّة، مكتفين بالتبشير بين أهل المدينة والمنطقة المحيطة بها، عن طريق الزيارات بهدف التقرُّب من أهل المنطقة من خلال التحدُّث إليهم بأحاديث وديَّة لا تخلو من تباحث في بعض الأمور الدينيَّة. وأبرز أسماء المبشِّرين الأميركان الذين سكنوا صيدا في تلك الفترة كان القس وليم غوديل

(William Goodell) الذي قَدِمَ إلى صيدا عام ١٨٢٨ برفقة زوجته أبيغيل (Abigail)،[18] فأقام في المدينة حينًا من الزمن، وأسكن بجواره رجل دين من الأرمن ليتعلَّم منه اللغة الأرمنيَّة بلهجة الأرمن القاطنين في تركيا، ليسهل عليه التبشير لاحقًا في أواسط الأرمن في إسطنبول.[19]

أفضت الجهود المبذولة خلال هذه الحقبة إلى إيجاد موطئ قدم لـ"الإنجيليين" في صيدا ومنطقتها، لكن دون أن يسجّل تشكّل مجتمع إنجيليّ له كنيسته الخاصة، ويتمايز عن باقي الأهلين ككيان "مسيحي إنجيلي" مستقل له خصوصيَّته، ويملك مرافقه الدينيَّة والخدماتيَّة شأن باقي الطوائف المسيحيَّة وغير المسيحيَّة. أما عن أسباب تأخّر تشكيل "الطائفة الإنجيليَّة" ونموّها وتطوُّرها خلال هذه الفترة، فيمكن إيجازها بما يلي:

أ- كون "التعاليم الإنجيليَّة" جديدة على قاطني المنطقة، ويحملها إليهم أجانب غربيّون مختلفون عنهم في اللغة والثقافة والعادات.

ب- تأخّر اعتراف الدولة العثمانيَّة رسميًّا بالإنجيليين "البروتستانت" كطائفة مسيحيَّة.[20]

---

18 C. Lindner, *Negotiating the Field*, p. 167.

١٩ عيسى دياب، **مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليَّة** ، ص ١١٠. انظر أيضًا: C. Lindner, *Negotiating the Field*, p. 167.

٢٠ اعترفت الدولة العثمانية بـ"البروتستانت" في عهد السلطان العثماني عبد المجيد الذي أصدر عام ١٨٥٠م "الخط الهميوني"، ومما جاء فيه: "...طائفة النصارى من رعايا دولتي الذين تبعوا مذهب البروتستانت وسلكوا فيه حيث إنهم لغاية الآن ليسوا تحت نظارة مستقلة... وحيث إن المذكورين هم عبارة عن جماعة =

ج- تصدِّي رجال الدِّين المحليّين - المسيحيّين بالدرجة الأولى ثمّ المسلمين - للتبشير الإنجيليّ.

د- الاضطرابات والحروب والفتن التي شهدها لبنان خلال تلك الحقبة: كاحتلال الجيش المصري للديار الشاميَّة ابتداء من العام ١٨٣٣، وحروب الدروز والموارنة عام ١٨٤٥.[21]

الحقبة الثانية: وهي فترة إقامة المبشِّرين الإنجيليّين ڤاندايك وطومسن في صيدا، وجعلها مركزًا لدعوتهما، ومنطلقًا للنشاط التبشيري في محيطها.

بدأت هذه الحقبة بقدوم هذين المبشِّرَين إلى صيدا عام ١٨٥١ واستقرارهما فيها بهدف القيام بالعمل التبشيري بين أبنائها وأبناء النواحي المحيطة بها. وانتهت بمغادرتهما إلى بيروت عام ١٨٥٧.[22] شهدت صيدا خلال هذه الحقبة - رغم قصرها نسبيًّا - تأسيس "كنيسة إنجيليَّة جمهورية"[23] في قلب المدينة القديمة، قرب ساحة باب السراي، وهو المبنى الذي تحوَّل لاحقًا إلى دار للعرض السينمائي سُمِّيَ بـ"سينما الحمرا".[24] كما شهدت تأسيس نواة التعليم

= متفرِّقة من سائر المذاهب، وبقي لإصلاح أمورهم والحصول على استتباب راحتهم وأمنيتهم تعيين وكيل لهم من طائفة البروتستانت يكون شخصًا معتمدًا وأمينًا من أهل العرض والذمة ينتخب منهم بمعرفتهم...".

٢١ عيسى دياب، **مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليَّة**، ص ١١٢.

٢٢ البارودي، اسكندر نقولا، **حياة كورنيليوس ڤاندايك**، ص ٩-١١.

٢٣ الكنيسة "الإنجيليَّة الجمهوريَّة" هي واحدة من الكنائس الإنجيليَّة "المُصلحة-Reformed"، وسيأتي الحديث عنها وعن الكنيسة "الإنجيليَّة المشيخيَّة" في سياق ذكرنا لترجمة القس وليم كنغ إدي.

٢٤ نقلاً عن صفحة الموقع الرسمي لـ"السينودس الإنجيليّ الوطني في سوريا ولبنان". انظر أيضًا: عيسى دياب، **مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليَّة**، ص ١١٢.

المدرسي والتأهيل الحرفي للبنين والبنات الذي عُنيَ به المبشِّرون الإنجيليّون الأميركان، فكانت الدروس تُعطى في بيوتهم أو في بيوت مستأجرة تسكنها بعض العائلات الإنجيليَّة اللبنانيَّة، ويستفيد من خدمات التعليم هذه عدد متواضع من الذكور والإناث، قبل أن يتطوَّر العمل ليتحوَّل لاحقًا إلى مدرسة ومعهد نظاميَّين يستقطبان سائر أطياف المجتمع المحلي كما سيأتي.

سُجِّل في صيدا، خلال هذه الحقبة، نموٌّ ملحوظ وتطوُّر ظاهر لـ"طائفة الإنجيليّين"، فباتت مجتمعًا دينيًّا مسيحيًّا يتمايز عن بقية الطوائف المسيحيّة الأخرى. مجتمع له مرافقه الدينيَّة والخدماتيَّة، وقوامه أفراد وعائلات من اللبنانيين الذين استجابوا لدعوة التبشير الإنجيليّ، ولحقوا بالمبشِّرين ليشكِّلوا معهم "الطائفة الإنجيليَّة" في صيدا ومنطقتها.

الحقبة الثالثة: وهي فترة إقامة القس وليم وودبريدج إدي وزوجته في صيدا، وتوليهما مهام العمل التبشيري في المدينة ومحيطها بعد أن خلفا الدكتور ڤاندايك.[٢٥] وقد آزرهما في بعض الأحيان القس س. ت. پوند (S. T. Pond).[٢٦]

٢٥ التبس الأمر على أستاذي الدكتور طالب قره أحمد فذكر أنَّ الذي خلف الدكتور "ڤاندايك" هو القس "وليم كنغ إدي"، وهذا خطأ ظاهر كون "وليم كنغ إدي" المولود بتاريخ ١٨٥٤/٣/١٣ كان وقتها ابن ثلاث سنوات. والصحيح أنَّ والده وليم وودبريدج إدي هو من خلف "ڤاندايك". ومنشأ الالتباس لدى الدكتور قره أحمد مردّه إلى تشابه الأسماء بين وليم الأب ووليم الإبن. راجع: قره أحمد، طالب، آثار صيدا، الطبعة الأولى، صيدا ٢٠١٣، ص ٤١٧.

26 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria,* vol. 2, p.405.

بدأت هذه الحقبة عام ١٨٥٧، تاريخ قدوم الزوجَين إدي إلى صيدا واستقرارهما فيها. وانتهت عام ١٨٧٨ بمغادرتهما صيدا وخلافة القس الشاب وليم كنغ إدي لوالده القس وليم وودبريدج إدي على العمل التبشيري في صيدا ومنطقتها. امتازت هذه الحقبة بكونها طويلة نسبيًّا – ٢١ عامًا – إذ لم يسجَّل قبل هذا التاريخ أن أقام مبشِّر إنجيليّ في صيدا مدّة كهذه. وبما أنَّ صيدا متلاحمة مع الواقع اللبنانيّ، فإنها لم تكن يومًا معزولة عن الأحداث التي تعصف بلبنان والمنطقة بين الحين والآخر. وبالتالي فقد تأثَّرت صيدا وكذا العمل التبشيريّ في المدينة ومنطقتها بالأحداث التي عصفت بلبنان خلال هذه الحقبة.

ويمكن تقسيم واقع التبشير الإنجيليّ –في صيدا ولبنان– إبَّان هذه الحقبة إلى ثلاث مراحل:

أ– المرحلة الممتدَّة من العام ١٨٥٧ حتى العام ١٨٦٠:

شهدت هذه المرحلة استمرار عمل التبشير الإنجيليّ بوتيرة ثابتة وإن لم تكن سريعة. تنامى خلالها عدد المستفيدين من الخدمات التعليميَّة التي يقدِّمها المبشِّرون الأميركان، وزاد عدد أتباع الدعوة الإنجيليَّة، وروّاد كنيستها، والمشاركون في الدروس الكتابيَّة التي ينظِّمها المبشِّرون. فنما المجتمع الإنجيليّ – الناشئ حديثًا – نموًا ملحوظًا رغم العقبات التي واجهته – شأن أيّ مجتمع ناشئ – وكان أبرزها حالة العداء والمزاحمة التي قابلته بها المجتمعات الدينيَّة الأخرى.

يبيّن القس وليم وودبريدج إدي في رسالة له نشرتها مجلة Missionary Herald في عددها الصادر عام ١٨٥٨، شيئًا عن عداء ومحاربة رجال الدِّين المحليين للتبشير الإنجيليّ. إذ يذكر في سياق رسالته تلك كيف استاء كاهن رعيَّة الكنيسة الكاثوليكيَّة آنذاك في قرية علما[٢٧] من ترك بعض أفراد الرعيَّة لكنيستهم الأم، وانضمامهم إلى صفوف الإنجيليين. فاستنجد الكاهن بمطران صور الكاثوليكي الذي راح يمارس ضغوطًا وإغراءات ماديَّة لحمل أبناء رعيَّته على العودة إلى الكنيسة، كما استعمل نفوذه لإعاقة عمل المبشِّرين الإنجيليّين. فنتج عن ذلك تراجع في وتيرة سير العمل التبشيري، لا سيما في مدارسهم المقامة في تلك المنطقة.[٢٨]

ب– مرحلة أحداث العام ١٨٦٠ وما أعقبها:

كانت هذه المرحلة بمثابة زلزال ضرب التبشير الإنجيليّ وكاد أن يُقوِّض جهود عقود من العمل.[٢٩] فمع اندلاع الأحداث عام ١٨٦٠ على خلفيَّة الفتنة الطائفيَّة بين الدروز والموارنة في جبل لبنان، ثم تحوّلها إلى فتنة بين المسلمين والمسيحيّين، امتدَّت نيرانها إلى عامَّة المناطق اللبنانية التي تضرَّرت بشكل ظاهر بعد أن تأثَّرت جميع القطاعات – بشكل مباشر أو غير مباشر– وعلى كلّ الصعد، بتداعيات هذه الأحداث. غير أنَّ الضرر الذي أصاب

٢٧ قرية "علما" هي من قرى قضاء "صفد" في فلسطين. تقع قرب الحدود الفلسطينيَّة اللبنانيَّة، وهي غير قرية "علما الشعب" في جنوب لبنان.

28 *Missionary Herald*, vol. LIV, 1858, p. 355.

٢٩ عبد الرزاق عيسى، **التنصير الأميركي في بلاد الشام**، ص ٨٠.

التبشير الإنجيليّ في صيدا وسائر المناطق الأخرى كان كبيرًا لعدَّة أسباب، منها:

١. إقامة المبشِّرين الأميركان في المناطق الساخنة التي كانت في عين العاصفة مثل: حاصبيا، وعبيّة، ودير القمر حيث وجدوا أنفسهم وسط المعارك الطاحنة، وهو ما عرّضهم للأذى والتهجير حتى بعضهم قد تعرَّض للقتل إبان تلك الأحداث.[٣٠]

٢. قلَّة عدد الإنجيليّين، إذ هم إمّا أفراد يُعدّون بالعشرات في هذه القرية أو تلك، أو بضع مئات – هذا في أحسن الحالات – ينتشرون في المدن والقرى المتباعدة. ومعلوم أنَّ الجماعات الكبرى تبقى قادرة على امتصاص الصدمات واستيعاب الأزمات، وما ينتج عنها من اضطهاد وقتل وتهجير وصولاً إلى التغيير الديموغرافي، بينما تكون المجتمعات الصغيرة أشد هشاشة وأكثر عرضة للضرر البالغ جرَّاء هكذا أحداث.

٣. تناقص عدد الإنجيليّين إثر انكشاف "الإخوة المزيَّفين" وهم أعداد أبناء المجتمعات المحليَّة الذين لحقوا بركب المبشِّرين الإنجيليّين لا عن قناعة وإيمان، بل لغايات ومآرب شخصيَّة. ثمّ أتت أحداث ١٨٦٠ لتكشف زيفهم، ثمّ لم يلبثوا أن تنكّروا للدعوة الإنجيليَّة وعادوا إلى جماعاتهم الدينيَّة.[٣١]

30 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, p. 531.

31 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, p. 631.

٤. حداثة عهد دعوتهم في لبنان، وعدم تجذّرها في المناطق، ما أدى إلى استسهالهم نقل العمل من المناطق المتوتّرة إلى مناطق أكثر أمنًا. وهو أمر ظاهره الإنقاذ للعمل، لكنّ باطنه تفريغ منطقة التوتّر من الإنجيليّين، وبالتالي تقويض عمل سنوات طويلة خلت.[٣٢]

٥. استنزاف جهود المبشّرين والأموال التي بتصرّفهم في العمل الإغاثي، بعد أن صارت الأولويّة لإيواء المهجّرين وإطعامهم، على حساب التعليم ونشر الدعوة وبناء الكنائس.[٣٣]

ج– المرحلة الممتدّة من ١٨٦٢ إلى ١٨٧٨:

شهدت هذه المرحلة تعافيًا للعمل التبشيري في صيدا، سيّما وأن الضرر الذي أصاب العمل التبشيري في بعض المناطق الساخنة دفع المبشّرين إلى نقل نشاطهم إلى صيدا كونها أكثر أمنًا. فعلى سبيل المثال: في العام ١٨٥٨ تأسّست مدرسة للبنات في منطقة سوق الغرب في جبل لبنان بجهود المبشّرتين الآنسة تامبل (Temple) والآنسة جونسُن (Johnson)، لكن أحداث ١٨٦٠ قوّضت عمل هذه المدرسة. وهو ما حمل المبشّرين على نقل الطاقم العامل في المدرسة وعدد من طالباتها إلى صيدا العام ١٨٦٢، حيث جرى استئناف التدريس تحت إشراف كلّ من الآنسة مايسُن (Mason)، والسيّدة إدي

٣٢ على سبيل المثال لا الحصر، راجع ما ذكرته آنفًا عن نقل مدرسة البنات المقامة في منطقة "سوق الغرب" إلى مدينة "صيدا". انظر:
Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, pp. 508-510.

33 Ibid., pp. 484, 491, 529, 811.

زوجة القس وليم وودبريدج إدي، والسيّدة فورد (Ford) والدة القس جورج أ. فورد (George A. Ford).[٣٤]

ومن مؤشّرات تعافي العمل التبشيري خلال هذه الفترة تعاون القس وليم وودبريدج إدي مع كلٍّ من القس الدكتور كلهون (Calhoun) والقس الدكتور هنري جسب على تأسيس معهد لتدريس علوم اللاهوت في قرية عبيّة في جبل لبنان عام ١٨٦٩.[٣٥]

كان القس وليم وودبريدج إدي على قناعة تامّة بأنّه يجب على المبشّر القادم من بلاد أجنبيّة أن يكون متعدّد المواهب، متنوّع المهارات، ليوظّف ذلك كلّه في مهامه التبشيريّة، وأنه لا ينبغي له أن يقلّل من شأن أي عمل أو مبادرة يمكنه القيام بها.[٣٦] وكترجمة عمليّة لذلك، كان القس وليم وودبريدج إدي نفسه يعمل بيده في حرّ الشمس، جنبًا إلى جنب مع البنّائين والنجّارين أثناء إصلاح المبنى القديم العائد للسيد جبران أبيلاّ لتحويله إلى مدرسة للبنات.[٣٧]

بعد واحد وعشرين سنة من العمل في صيدا ونواحيها، أُعفي القس وليم وودبريدج إدي في العام ١٨٧٨ من المهام الموكولة إليه في صيدا، وكُلِّف بالانتقال إلى بيروت ليتابع عمله هناك. فتحوّل القس وليم وودبريدج إدي مع زوجته هنا ماريا إلى بيروت، حيث أقاما فيها مدة اثنين وعشرين عامًا انتهت بوفاته عام ١٩٠٠.[٣٨]

34 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, p. 508-510.
35 Ibid., p. 812.
36 Ibid., p. 685.
37 Ibid.
38 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, p. 453.

خلال فترة إقامته في بيروت، اشتغل القس وليم وودبريدج إدي بالتدريس الأكاديمي في معهد اللاهوت،[٣٩] فكان يدرّس مادة تفسير العهد الجديد[٤٠] إلى جانب عدد من كبار المبشِّرين، منهم: الدكتور ڤاندايك الذي عهد إليه تدريس مادة تفسير العهد القديم. كان القس إدي يُمضي ست ساعات يوميًّا في تحضير دروس التفسير، فيكتب تعليقاته وشروحه باللغة العربيَّة، وهو ما شكّل مادة علميَّة باللغة العربيَّة، لطالما تعطّش الوعّاظ الإنجيليّون العرب للإفادة منها.[٤١] كما كان يقوم بالخدمة الدينيَّة بين أبناء المجتمع الإنجيليّ، فكان يعظ باللغة العربيَّة، ويقوم بأعمال الكتابة والتأليف والشرح. وإلى جانب ذلك كلّه كان يقوم بتدريب الطلاّب الإنجيليّين على الوعظ.[٤٢]

في تلك الفترة تبلور توجّه لدى المبشِّرين الأميركان بأن يوظِّفوا خبراتهم وعلومهم في تعليم أبناء المجتمع الإنجيليّ المحلّيّ وتأهيلهم وتدريبهم، ليُعهد إليهم لاحقًا تولّي شؤون الكنائس والمؤسَّسات التي

٣٩ التي تُعرف اليوم باسم: "الجامعة الأميركية في بيروت – .A.U.B"

٤٠ ألّف القس وليم وودبريدج إدي موسوعة علميَّة من بضعة مجلَّدات كتبها باللغة العربيَّة وضمَّنها تفسيرًا كاملاً للعهد الجديد وأصدرها تحت عنوان: "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل"، وتُعتبر هذه الموسوعة الكتابيَّة من أهم تفاسير العهد الجديد بأكمله وهو ما شجع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى على إعادة طبعها عام ١٩٧٣. وقد جاء في مقدِّمة هذه الطبعة ما نصه: "... والمجموعة المعروفة باسم "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" وهي مجموعة تفاسير كتب العهد الجديد للعلاّمة الدكتور وليم إدي... ورغم اقتناعنا بأنَّ هاتين المجموعتين [أي كتاب "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم" للقس وليم مارش وكتاب "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" لوليم إدي] كتبتا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، إلا أنَّ جودة المادة ودقَّة البحث واتِّساع الفكر والآراء السديدة المتضمّنة فيهما كانت من أكبر الدوافع المقنعة لإعادة طبعهما".

41 Ibid., pp. 496, 674.

42 Ibid., p. 674.

عمل المبشِّرون على تأسيسها. وبذلك يكون أبناء المجتمع الإنجيليّ المحلّيّ الضمانة لاستمرار تسيير هذه المرافق وتطويرها.[٤٣]

مع تقدُّم القس وليم وودبريدج إدي في السنّ بدأ يُعاني مشاكل في القلب. ثمّ تدهور وضعه الصحي بسبب عدم قدرته على التنفُّس بشكل طبيعي. راحت حالته الصحيَّة تسوء شيئًا فشيئًا جرّاء تعب السنين، ووهن الجسد، ووطأة المرض.[٤٤]

في آخر أيام حياته، بقي القس وليم وودبريدج إدي طريح الفراش لأربعة أشهر متواصلة، قضاها في صراع مع المرض، وكابد خلالها الآلام والأوجاع، حتى أسلم الروح بتاريخ ١٩٠٠/١/٢٦ عن عمر ناهز الأربعة والسبعين عامًا، قضى أكثر من أربعة وأربعين عامًا منها في العمل التبشيري في بلادنا.[٤٥]

في أعقاب وفاته، أُقيم للقس وليم وودبريدج إدي جُنّاز مهيب، حضره أفراد العائلة، وجمع كبير من أعضاء الإرساليَّة الأميركيَّة الذين قدموا عن طريق البر والبحر للمشاركة في جنازته. وعدد من القسس الإنجيليّين العرب، كما شارك فيها طلاّب الكليَّة الأميركيَّة، وطلاّب المدرسة الألمانيَّة، والمدرسة البريطانيَّة. وجرى تأبينه باللّغتين العربيَّة والإنكليزية؛ فرثاه زميله الدكتور جورج أ. فورد بالعربيَّة، كما رثاه زميله هنري جسب بالإنكليزيَّة، فكان من جملة ما قاله جسب:

43 Ibid., p. 675.

44 Ibid., p. 684.

45 Ibid., p. 680.

"لطالما أحببت الدكتور وليم وودبريدج إدي كأخ. عرفته في أوقات الفرح، وفي أوقات الحزن. واكبته في أوقات العمل والجهد، وفي أوقات الترحال. وفي أوقات تعليم طلاّب اللاهوت، إمّا في الكنيسة أو مدرسة الأحد. وفي إدارته العمل الصحفي.

لقد بذل بالغ جهده على مدى خمسة عشر عامًا في سبيل وضع تفسير لـ"العهد الجديد"، إلى أن أتمّ عمله أخيرًا قبل ثلاثة أسابيع من تعرُّضه للذبحة الصدرية التي أصابته بتاريخ ١٨٩٩/١٢/٢٩ وأدّت إلى منعه من العمل والحركة.

لقد استقى الدكتور وليم وودبريدج إدي مادة تفسيره من أفضل المصادر المعاصرة، فأتت بطابع عمليّ، وبُعد روحيّ، في إطارٍ من السهل الممتنع، يُحاكي الحاجات المعاصرة للمجتمعات الإنجيليَّة في الشرق.

لقد أتى تفسيره بحجم خمسة مجلَّدات، بلغ عدّد صفحاتها ٣٠٣٣ صفحة تجلَّت من خلالها شخصيَّة الدكتور وليم وودبريدج إدي العلميَّة، وما تميَّزت به من دقَّة، وحكم صائب، ومشورة نافعة، ورؤية شموليَّة.

إنّ الآثار الروحيَّة لحياة هذا الرجل التقيّ ستبقى في هذه الأرض."[46]

وفي أعقاب هذا الجناز الضخم المهيب، دُفِنَ القس الدكتور وليم وودبريدج في مدافن الطائفة الإنجيليَّة في بيروت.[47]

46 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, p. 684.

47 Ibid., p. 680.

السيِّدة هنا ماريا (كوندت) إدي (١٨٢٨-١٩٠٥):[48]

ولدت هنا ماريا في مدينة مونتغومري في مقاطعة أورنج (Montgomery, Orange County) في ولاية نيويورك عام ١٨٢٨. والدها هو القس الدكتور روبرت كوندت (Robert Condit) الذي كانت خدمته في كنيسة أوسويغو (Oswego) المشيخيَّة في نيويورك.

تلقَّت هنا ماريا علومها في معهد علوم اللاَّهوت "Mount Holyoke Seminary" وتخرَّجت منه عام ١٨٤٦. وكانت أول امرأة من متخرِّجي هذا المعهد تنخرط في العمل التبشيري مع البعثات العاملة في سورية.[49]

مارست التعليم في جامعتَي هارتفورد (Hartford) وكون (Conn) وفي غيرهما. واقترنت بالقس وليم وودبريج أدي في ١٨٥١/١١/٢٤. وسرعان ما أبحرا معًا إلى الشرق الأدنى على متن السفينة سلطانة التي رست بهما في ميناء أزمير، ومنها انتقلا إلى بيروت التي وصلا إليها بتاريخ ١٨٥٢/١/٣١.

خلال السنوات الخمس الأولى من إقامتهما في الشرق الأدنى، سكن الزوجان مدينة حلب، في سورية. ثمّ انتقلا بعد ذلك إلى منطقة كفرشيما قرب بيروت. لينتقلا بعد ذلك إلى صيدا التي عاشا فيها مدة إحدى وعشرين سنة (من العام ١٨٥٧ حتّى العام ١٨٧٨).

٤٨ وهي زوجة القس وليم وودبريدج إدي.

٤٩ بما أنَّ الحديث في هذا المقام منصبّ على العمل التبشيري في القرن التاسع عشر، لا بدَّ من التنويه بأنّ "سورية" هنا تعني نواحي من بلاد الشام بحدودها الطبيعيَّة والتقسيمات التي عُرفت إبّان الحكم العثماني، ولا تعني الجمهورية العربيَّة السوريَّة بحدودها السياسيَّة المعروفة كونها لم تكن موجودة وقتها.

أما عن عملها في مجال التبشير، فقد اقترن اسمها بالخدمة عن طريق التعليم، إذ توجَّهت عنايتها إلى تعليم الإناث. وشهد عملها هذا تطورًا ملحوظًا اعتبارًا من العام ١٨٦٢ وهو تاريخ نقل مدرسة البنات من منطقة سوق الغرب في جبل لبنان إلى صيدا، حيث جرى استئناف التدريس تحت إشرافها بالتعاون مع كلّ من: الآنسة ماسن، والسيِّدة فورد والدة المبشِّر جورج أ. فورد.[50]

في العام ١٨٧٨ انتقلت مع زوجها إلى بيروت حيث عاشا مدة ستًّا وعشرين سنة. قُدِّر لها خلالها أن ترى ثلاثة من أولادها وقد انخرطوا في العمل التبشيريّ وهم:

– القس وليم كنغ إدي الذي صار خلفًا لوالده في التبشير الإنجيليّ في صيدا.

– الطبيبة ماري پيرسُن (Mary Pierson) التي مارست خدمتها التبشيريَّة من خلال الطب.

– الأستاذة هارييت موليسُن (Harriet Mollison) التي مارست التبشير من خلال التعليم.

عُرِفَ عن هنا ماريا أنها كانت مضيافة، ومُحبَّةٌ للناس، ومحبوبة منهم أيضًا.

في يوم من الأيام، وبينما كانت السيِّدة هنا ماريا ترتِّب بيتها استعدادًا لاستقبال البعض لـ"اجتماع صلاة" سقطت أرضًا وكُسر

50 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, pp. 508-510.

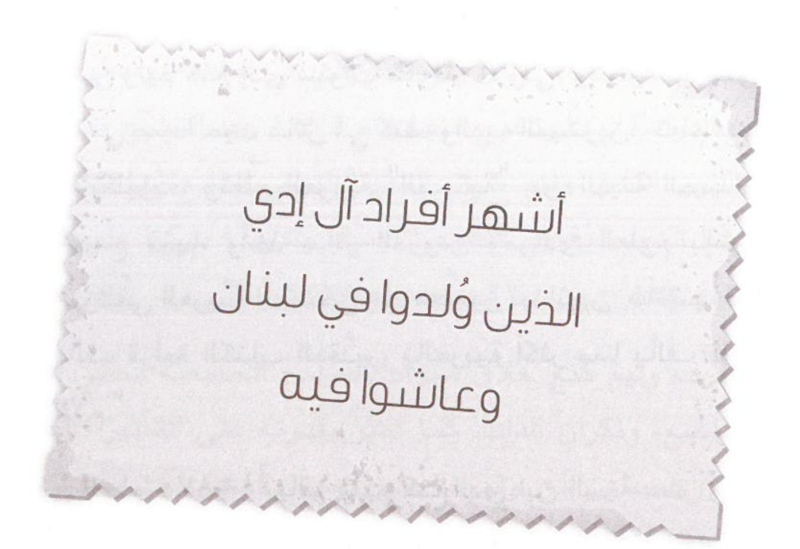
فخذها، لتتسبب هذه الإصابة بموتها بعد حين عن عمر سبع وسبعين سنة.

توفِّيت هنا ماريا في بيروت بتاريخ ١٩٠٤/٤/١٤ محاطة بجميع أولادها – باستثناء ولدها روبرت (Robert) الذي كان في أميركا – والعديد من أحفادها.

لقد كانت أعمالها شاهدة عليها. وكانت امرأة تتمتَّع بشخصيَّة قوية، وإرادة صلبة، وطاقة رائعة، وقد وجدت أثر ذلك كلّه في ذريَّتها.[51]

51 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, pp. 740-741.

الفصل الرابع



القس د. وليم كنغ إدي (١٣/٣/١٨٥٤-٤/١٦/١٩٠٦)

القس الدكتور وليم كنغ إدي هو ابن المبشِّرَين الأميركيَّين الإنجيليَّين القس د. وليم وودبريدج والسيِّدة هنا ماريا. وُلِد بتاريخ ١٣/٣/١٨٥٤ في منطقة كفرشيما قرب بيروت التي أقام والداه فيها قبل مقدمهما إلى صيدا.[1] انتقل وليم كنغ إدي مع والديه للعيش في صيدا وهو ابن ثلاث سنين، وذلك عام ١٨٥٧ إثر تكليف والده القس وليم وودبريدج بمهام التبشير الإنجيليّ في محطة صيدا ونواحيها.

---

1 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon, Syria.* (PCUSA 1906). N.E.S.T. Archives: Inventory #864. Box 13. p. 15.

أمضى وليم كنغ إدي سنوات طفولته الأولى، وشطرًا من سنوات حداثته، في صيدا حيث عاش في كنف والديه المبشِّرَين.[2] تعلَّم منهما اللغة الإنكليزيَّة، وتعلَّم العربيَّة "المحكية" من البيئة الصيداوية التي اندمج فيها، وأخذ سائر الدروس ومبادئ العلوم بإشراف والدَيه. وتلقّى العربيَّة الفصحى من معلِّمين لبنانيين، فأتقنها حتى بات يألف قراءة الكتاب المقدَّس بالعربيَّة أكثر مما يألف قراءته بلغته الأم.[3]

في العام ١٨٧٠ [4] سافر وليم كنغ إدي ابن الستة عشر ربيعًا[5] إلى أميركا لمتابعة دراسته الأكاديميَّة هناك. فاستقرّ بداية في مدينة أوسيننغ (Ossinning) في ولاية نيويورك[6] حيث انتسب إلى "Mt. Pleasant Military Academy" – وهي واحدة من الأكاديميّات العسكرية المعروفة هناك – وتلقّى الدروس فيها مدَّة سنة.[7]

---

2 Ibid.

3 Ibid., p. 8.

٤ شهد العام ١٨٧٠ فك ارتباط بعثة التبشير في سورية بـ"الهيئة الأميركيَّة لمفوضي الإرساليَّات الأجنبيَّة"، وبالمقابل ربطها بـ"الهيئة المشيخيَّة للإرساليات الأجنبيَّة". انظر:
-Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 812.
- Uta Zeuge-Buberl, "I Have Left My Heart in Syria: Cornelius Van Dyck and the American Syria Mission", *Cairo Journal of Theology* 2 (2015), p. 8.

٥ كان من عادة المبشِّرين الأميركيّين أن يرسلوا أولادهم عند بلوغهم هذه السن إلى أميركا لمتابعة التحصيل العلمي الأكاديمي هناك، وتلقّي التدريب على العمل التبشيري ليعودوا بعدها إلى الشرق ويقوموا بالتبشير.

٦ وهي الولاية التي ترجع أصول عائلة "Eddy" إليها.

7 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 15.

في العام ١٨٧١ انتقل وليم كنغ إدي إلى جامعة برنستون[8] حيث تابع الدراسة فيها وتخرّج منها عام ١٨٧٥. بعد التخرّج من جامعة برنستون التحق وليم كنغ بالمعهد الدِّيني التابع لها حيث تلقّى دروسًا تخصصيّة في العلوم الدينيَّة، وتدريبًا مركّزا على الخدمة الدينيَّة، وتخرَّج من هذا المعهد عام ١٨٧٨.[9]

عُرف وليم كنغ خلال سنوات الدراسة الجامعيَّة بحسن الخلق، والتواضع، ونكران الذات. كما تميّز بقدرته على التأثير الإيجابيّ بالذين يحيطون به، وقدرته على كسب ودِّهم بحيث يمسي جزءًا من حياتهم، ويمسون جزءًا من حياته. أما على الصعيد العلميّ، فقد تميَّز وليم كنغ إدي بإتقانه الإنكليزيَّة، والعربيَّة الفصحى والمحكيَّة، واليونانيَّة، واللاتينيَّة. فضلاً عن إتقانه علوم اللاهوت، وعددًا من العلوم والمعارف المدنيَّة كالقانون والتاريخ والآثار.

بدأ القس وليم كنغ إدي حياته المهنيَّة وخدمته الدينيَّة فور تخرُّجه، فعمل خلال صيف ١٨٧٨ في نواحي نيو برنزويك (New Brunswick Logging District)، بعد أن جرت رسامته بواسطة مشيخة وست تشيستر (Westchester).[10]

---

٨ كانت جامعة برنستون (Princeton) مقصدًا للمبشِّرين وأبنائهم نظرًا لكونها طوَّرت برنامجًا تعليميًّا خاصًّا يتضمَّن علومًا ومعارف ومهارات لتأهيل الطلّاب للقيام بالخدمة الدينيَّة ومهام التبشير.

9 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 15.

10 Ibid.

بتاريخ ١٨٧٨/٢/٢٥ انضمَّ القس وليم كنغ إدي إلى "الهيئة الأميركيَّة لمفوَّضي الإرساليّات الأجنبيَّة" كونه الإطار الذي باتت البعثة التبشيرية الإنجيليَّة العاملة في سوريا تابعة له اعتبارًا من عام ١٨٧٠.[11] في تلك الفترة، كلّف "المجلس الأميركي المشيخيّ للبعثات الخارجيَّة" السيد فرانك أ. وود F. A. Wood – مدير المدرسة الإنجيليَّة في عبيّة – بالانتقال من مركز عبيّة إلى مركز صيدا ليخلف القس وليم وودبريدج إدي الذي انتقل بدوره إلى بيروت ليتولّى تدريس تفسير "العهد الجديد" في كلية اللاهوت التي أُنشأت فيها.[12] لكن المنيّة عاجلت الأستاذ فرانك أ. وود – وكان رياضيًّا صحيح الجسم وظن أقرانه أنهم سيموتون قبله – فتوفي فجأة في شهر تموز من العام ١٨٧٨ قبل أن يباشر مهامه في صيدا.[13] فجرى إرسال القس الشاب وليم كنغ إدي إلى لبنان ليستقرّ في مركز الإرساليَّة في صيدا، فيملأ الفراغ، ويكون خلفًا لوالده، ويتولّى متابعة العمل التبشيريّ والخدمة الدينيَّة في صيدا ونواحيها.[14]

١١ سبقت الإشارة إلى أنَّ العام ١٨٧٠ يُعتبر محطة مهمَّة في تاريخ البعثات التبشيريَّة العاملة في سورية، إذ شهد هذا العام فك ارتباط هذه البعثات بالهيئة الأميركيَّة لمفوَّضي الإرساليّات الأميركيَّة بعد أن بات عاجزًا عن تغطية نفقاتها لقلَّة التمويل، وبالمقابل جرى ربطها بالهيئة المشيخيَّة للإرساليات الأجنبيَّة. انظر:

Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 812.
Uta Zeuge-Buberl, "I Have Left My Heart in Syria", p. 8.

12 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p . 453.
13 Ibid., p. 454.
14 Ibid., p. 455.

كان اختيار وليم كنغ إدي محطّ نظر، فهو شاب في مقتبل العمر – كان وقتها في الرابعة والعشرين من عمره – ومتخرِّجًا حديثًا من الجامعة، وليس في رصيده سنوات عمل أو خبرة تُذكر. وبالمقابل، فإنّ مركز صيدا كان يُعتبر حقلاً صعبًا فيه الكثير من التعقيدات.[15] كما أنَّها محطّة مركزية يدخل في نطاقها العديد من القرى والنواحي، وفيها عدة كنائس ومدارس ونقاط تبشير، وتحتاج إلى شخص لديه من الخبرة والكفاءة ما يمكّنه من القيام بهذا الحمل الثقيل.

لكن قرار تعيين وليم كنغ إدي لم يكن اعتباطيًّا، بل روعي فيه عدة اعتبارات، فهو ابن القس وليم وودبريدج الذي له رصيد كبير في صيدا ومنطقتها، كما أنَّ وليم كنغ إدي عاش جُلّ سنوات عمره فيها، ما جعله يجيد لهجة أهلها "العربيَّة المحكيَّة"، فضلاً عن إجادته العربيَّة الفصحى. كما أنه يعرف طبيعة المنطقة وجغرافيَّتها، ويعرف أهلها وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وأمزجتهم.[16]

كانت هذه المعطيات هي الأساس الموضوعيّ الذي بُني عليه هذا القرار الجريء.[17] وقد أثبتت الأيام أنَّ إرسال وليم كنغ إدي إلى محطة صيدا كان قرارًا صائبًا، بعد أن ظهر من أدائه أنه كان قادرًا على تحمّل مسؤوليَّة الوعظ والتعليم والنهوض بالكنائس الإنجيليَّة حديثة الولادة وقتها.[18]

15 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 4.
16 Ibid.
17 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 455.
18 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 4.

أبحر وليم كنغ إدي من نيويورك بتاريخ ١٨٧٨/٨/٣١ وعاد إلى لبنان، ثمّ لم يلبث أن استقرّ في صيدا وباشر مهام التبشير الموكولة إليه[19]. لم يكن وليم كنغ إدي شخصيَّة تقليديَّة أو محدودة، بل شخصًا متعدِّد المواهب والاهتمامات. فإضافة إلى كونه قسيسًا واعظًا ومبشِّرًا، كان على دراية بالشؤون الماليَّة والتمويل، والشؤون السياسيَّة والدبلوماسيَّة، والشؤون القانونيَّة، فضلاً عن أمور التاريخ والآثار.[20] عُرف عنه توظيف ملكاته ومهاراته ومعارفه في مجال التبشير بطريقة مبتكرة ومتقنة تكاد تكون بلا أخطاء.[21] وأطلق مبادرات وأعمالاً غير مسبوقة.[22] كان يُعدّ رجلاً قلَّ مثيله،[23] ومبشِّرًا فوق العادة،[24] كونه من أقوى وأكفأ وأنجح المبشِّرين في سورية.[25]

كان في وعظه وتعليمه يتكلَّم بلغة عربيَّة يألفها الناس بحيث تكون كلماته قريبة من المستمع مهما كان مستواه.[26] وكان طلاّبه وروّاد الكنيسة، والناس العاديون من أهل القرى يستمعون إليه بفرح ويتفاعلون معه.[27] وبدوره كان القس وليم كنغ إدي يتخيَّر الموضوعات الحياتيَّة التي تعني المستمعين وتنفعهم في شؤون حياتهم بطريقة عمليَّة.[28] لطالما تشوَّق الشعب البسيط لسماعه والتفاعل معه. وكانوا

19 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 455.
20 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 4.
21 *Ibid*., p. 8.
22 Ibid., p. 6.
23 Ibid., p. 4.
24 Ibid., p. 16.
25 Ibid., p. 4.
26 Ibid., p. 5
27 Ibid.
28 Ibid.

أحيانًا يثيرون أمورًا تتَّصل بالسياسة الدوليَّة.[29] يسألونه فيجيبهم، ولا يبخل عليهم بما لديه من معلومات، لكنه يحرص على توظيف أجوبته بطريقة تجعل المعلومات النظرية ذات بُعد عمليٍّ ينفع المتلقّي عن طريق إغناء خبراته ومراعاة حاجاته في ظلّ هكذا ظروف.[30]

أما خلال الاجتماعات الدورية لأفراد البعثة التبشيرية، فكان من دأبه عدم الإكثار من الكلام، والاكتفاء بكلام موجز مفيد وغني بالأفكار النافعة.[31]

كما عُرِفَ بشجاعته ورباطة جأشه، ولا سيَّما في مواجهته التضييق والصد والإعاقة للعمل التبشيري الذي تقوم به البعثة سواء كان من السلطات العثمانيَّة أو من الرؤساء الدينيّين المحلّيّين.[32]

كان وليم كنغ إدي واسع المعرفة، وله إلمام بالسياسة والقانون والاقتصاد، فأهّله ذلك ليكون رجل المبادرات الذي يقحم نفسه في مجالات متعدِّدة ومتنوِّعة وإن كانت بعيدة عن صلب اختصاصه ومجال عمله،[33] ويوظِّف ذلك كلّه للنجاح في عمله التبشيريّ. فعلى الصعيد الاقتصادي والعمل الاستثماري: لمس وليم كنغ إدي معاناة الفلاّحين في قريتَي مجدلونا والجميلية[34] من ظلم الباكوات[35]

29 Ibid.
30 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 6.
31 Ibid.
32 Ibid.
33 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 775.
٣٤ "الجميلية" قرية معروفة، تقع على بعد بضعة أميال شمال شرق صيدا من جهة الضفة الشمالية لنهر الأوَّلي. وأما "مجدلونا" فهي قرية مجاورة لها، وهي غير قرية "مجدليون" التي تقع شرق صيدا.
٣٥ الحلو، نسيم متري، مذكرات المعلّم نسيم متري الحلو (١٨٦٨–١٩٥١)، ص ١٠٩.

مالكي الأراضي من الإقطاعيّين الدروز،[٣٦] فعمل على تحصيل تمويلٍ من بعض الأثرياء الأميركان، وتوسَّط في شراء بعض الأراضي من الإقطاعيين الدروز، ومن ثمّ في بيعها للفلاّحين العاملين فيها على أقساط ميسَّرة مع تسهيلات في الدَّفع.[٣٧] فرفع بذلك الظلم عن هؤلاء الفلاّحين الذين تخلَّصوا من تسلُّط الإقطاع.[٣٨] كما عاد بالنفع على المموِّلين الذين استردّوا رأس مالهم مع شيء من الربح.[٣٩]

أما على الصعيد القانوني، فكان وليم كنغ إدي على دراية بالقوانين والنُّظم العثمانية، والإجراءات الإدارية. فاستعمل علمَهُ ومعرفته للإفادة من المساحات الرَّمادية في القانون، والأمور المسكوت عنها وغير المنصوص عليها للإلتفاف على التضييقات التي كانت تُمارس على المبشِّرين.[٤٠] فعلى سبيل المثال: لم تكن الدولة العثمانية تسمح بتشييد المدارس إلا بعد الحصول على ترخيص خاص، والخضوع لسلسلة إجراءات روتينيَّة معقَّدة. ولما عزم وليم كنغ إدي تشييد المدرسة الإنجيليَّة في صيدا عام ١٨٨٣[٤١] تقدَّم

36 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 7.

٣٧ نسيم متري الحلو، مذكرات المعلّم نسيم متري، ص ١٠٩.

٣٨ ذكر الكولونيل "وليم ألفرد إدي" – ابن القس وليم كنغ إدي– في رسالة كتبها عام ١٩٥٠ وثّق من خلالها زيارته قرية "مجدلونا" في ذلك العام – أي بعد مرور أكثر من نصف قرن على مساعدة والده لأهل القرية – وسمع من أهل "مجدلونا" كلمات الإشادة وأشعار الثناء على والده الذي أسدى إليهم جميلاً لا يُنسى بتخليصهم من تسلّط الإقطاعيين. انظر:
Lippman, Thomas W., *Arabian Knight: Colonel Bill Eddy USMC and the Rise of American Power in the Middle East*. p p.293-294.

39 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 7.

40 Ibid.

٤١ سيأتي تفصيل الحديث عن بناء المدرسة وتطويرها لاحقًا.

بطلب الحصول على الترخيص المطلوب، فاصطدم بتمنُّع السلطات المعنيَّة وقتها عن منح التراخيص لتشييد المدارس والمستشفيات والكنائس،[٤٢] فالتفّ على الأمر واستحصل على رخصة لإنشاء مبنى سكني.[٤٣] وهكذا شُرع في البناء عام ١٨٨٤ وتمّ عام ١٨٨٦ وبات أمرًا واقعًا، ثمّ جرى نقل الطلاّب إليه.[٤٤]

تطوُّر الكنيسة

سبق أن ذكرنا أنّه في العام ١٨٥٥ تمّ تأسيس كنيسة صيدا الإنجيليَّة[٤٥] على يد الدكتور كورنيليوس ڤاندايك وزميله الدكتور وليام م. طومسُن، وكان تأسيس الكنيسة وفق النظام المُصْلَح الجُمهُوري.[٤٦] وهو نظام يكرّس "الكنيسة المحليَّة" كوحدة مستقلَّة استقلالاً تامًّا، فيستقل أفراد رعيَّتها [الجمهور] بإدارة الكنيسة، ورعاية شؤونها، وإدارة مواردها عن طريق انتخاب ممثِّلين عنهم من ذوي الكفاءة يتولّون إدارة شؤون الكنيسة دون أن يكون لأحد من خارج الكنيسة أي سلطة عليهم. وبذلك تكون "الكنيسة المحليَّة" غير خاضعة لأي جهة أو هيئة غير جمهورها، وينحصر عمل الأُطر

٤٢ أبي رزق، يوسف، تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنيَّة، (منشورات مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنية)١٩٨١، ص ٤٦.

٤٣ نسيم متري الحلو، مذكَرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ٤٢.

٤٤ يوسف أبي رزق، تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنيَّة، ص ٤٦–٤٧.

٤٥ عيسى دياب، مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليَّة، ص ١١٢.

٤٦ تنتمي الكنائس المُصْلَحة إلى ثلاثة أشكال تنظيميَّة معتمدة: التنظيم الأسقفي، التنظيم المشيخي، التنظيم الجمهوري/ الاستقلالي. وينحصر الاختلاف بين هذه الثلاثة في طريقة تنظيم الكنيسة وأسلوب إدارتها، ولا يطال الاختلاف أيًّا من العقائد التي تتبناها هذه الكنائس.

والهيئات المناطقيَّة والوطنيَّة والأقليميَّة والعالميَّة بإسداء النُّصح وتوجيه المشورة للقائمين على "الكنيسة المحليَّة" دون أي إلزام.[٤٧]

شكَّل العام ١٨٧٠ نقطة تحوُّل في تاريخ الكنائس الإنجيليَّة اللبنانيَّة الناشئة حديثًا. ففي هذا العام جرى فك ارتباط بعثة التبشير الإنجيليَّة العاملة في لبنان بـ"الهيئة الأميركيَّة لمفوَّضي الإرساليّات الأجنبيَّة" على إثر انفصال الجمهوريّين عن المشيخيّين – وكان الفريقان يشكِّلان معًا العمود الفقري لهذا المجلس – وبالمقابل ربطها بـ"الهيئة الأميركيَّة المشيخيَّة للإرساليّات الأجنبيَّة" (American Presbyterian Board Of Foreign Missions) وهو الإطار الجديد الذي نشأ كبديل عن الإطار السابق.[٤٨]

وقد ترتَّب على ربط البعثة الإنجيليَّة بإطار "مشيخي" صرف، أن تحوَّلت الكنائس "الجمهورية" التي تأسَّست بواسطة بعثة التبشير الإنجيليَّة العاملة في لبنان إلى كنائس منظَّمة وفق النظام المُصْلَح "المشيخي"، وهو نظام يكرِّس وجود "الكنيسة المحليَّة" كوحدة قائمة بنفسها، لكنه يذهب أبعد من ذلك إذ يكرِّس كلّ مجموعة كنائس تقع في البقعة الجغرافيَّة ذاتها كوحدة مترابطة تشكِّل إطارًا تنظيميًّا يسمّى "المشيخة"، وبدورها تشكِّل مجموعة "المشيخات" في البلد الواحد "هيئة عامة"، ويكون "للهيئة العامة" سلطة ما على "المشيخات"، كما يكون "للمشيخات" سلطة ما على "الكنيسة المحلية".[٤٩]

٤٧ عيسى دياب، مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليَّة، ص ٢٢٦.
٤٨ المرجع ذاته، ص ١١٢.
٤٩ المرجع ذاته.

وتبعًا لهذه المستجدّات، تحوَّلت كنيسة صيدا الإنجيليَّة ابتداءً من العام ١٨٧٠ من النظام المُصلَح "الجمهوري" إلى النظام "المشيخي". ومع تنامي حجم الطائفة الإنجيليَّة، وتزايد عدد كنائسها في محيط صيدا، تشكَّلت في عهد القس وليم كنغ إدي "مشيخة صيدا" عام ١٨٨٠.[٥٠]

المدرسة

كان تأسيس المبشِّرين الإنجيليّين الأميركان مدرسة لتعليم الإناث في صيدا سابقًا على تأسيسهم مدرسة للذكور. أما عن ملابسات تأسيس مدرسة البنات ودواعيه، ففي أعقاب أحداث ١٨٦٠ وما نتج عنها من تداعيات، قرَّر المرسلون الإنجيليّون في شهر تشرين الأوَّل من عام ١٨٦٢ إقفال مدرسة الإناث الكائنة في منطقة سوق الغرب، والاستعاضة عنها بإقامة مدرسة بديلة للإناث في صيدا. وبالتالي نُقِل الطاقم العامل في مدرسة سوق الغرب وكذا طالباتها إلى مدينة صيدا لمتابعة الدراسة في مدرستها. إضافة إلى تمكين الفتيات المستجدّات القادمات من صيدا ونواحيها وسائر المناطق الأخرى من الانضمام إليها والدراسة فيها.[٥١]

وهكذا افتُتحت المدرسة في صيدا في شقَّة مُستأجرة تملكها عائلة "آبيلا"،[٥٢] وعهد أمر إدارتها للآنسة مايسُن التي نهضت بهذا العمل على خير وجه، إلى أن استعفت منه عام ١٨٦٥.[٥٣]

٥٠ المرجع ذاته.
51 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria,* p. 508-510.
52 Ibid., p. 685.
53 Ibid., p. 511.

خلفت السيِّدة هنا ماريا إدي – والدة القس وليم كنغ إدي – الآنسة مايسُن على إدارة المدرسة من العام ١٨٦٥ حتى العام ١٨٧٦، تاريخ انتقالها للعيش مع زوجها القس وليم وودبريدج إدي في بيروت.

ثمّ خلفت الآنسة هارِّيَتّ م. إدي (Harriette M. Eddy) –التي كانت قد أنهت دراستها في أميركا وعادت إلى لبنان وانخرطت في العمل التبشيري– والدتها السيِّدة هنّا ماريا إدي، واستلمت من بعدها إدارة المدرسة من عام ١٨٧٦حتى عام ١٨٨٨ تاريخ زواجها من القس الدكتور فرانك إ. هوسكينز (Frank E. Hoskins) وانتقالها للعيش معه في زحلة.[٥٤]

لما كان التعليم واحدًا من الأمور التي عُنِي بها القس وليم كنغ إدي، أخذ على عاتقه مسؤوليَّة تأسيس مدرسة في صيدا تُعنى بتعليم الذكور أسوة بمدرسة الإناث السابق ذكرها. يُعتبر العام ١٨٨١م التاريخ الرسمي لإنشاء الإرساليَّة الإنجيليَّة لمدرسة الذكور.[٥٥] لكن واقع الأمر أنّ المباشرة الفعليَّة في مجال تعليم الذكور كانت سابقة على هذا التاريخ بسنة على أقل تقدير.[٥٦]

بدأت نواة مدرسة الذكور في بناء مُستأجر من عائلة "أبيلا"، وتولّى إدارة المدرسة القس وليم كنغ إدي بينما تولّى مهام التدريس فيها كلٌّ من يواكيم الراسي وفارس عازوري.[٥٧] بدأ كلّ شيء بشكل

54 Ibid., p. 470

٥٥ يوسف أبي رزق، تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنية، ص٤٧. وقد احتفلت المدرسة عام ١٩٨١ بذكرى مرور مائة سنة على تأسيسها.

٥٦ المرجع ذاته.

٥٧ عن الموقع الرسمي لمدرسة الفنون الإنجيليَّة.

بسيط ومتواضع. عدد قليل من الطلاّب الذكور يتلقّون التعليم في قاعة الكنيسة[٥٨] ضمن نظام التعليم المسائي[٥٩] حيث تبدأ الدروس عند الساعة السادسة مساء. ولأن الطلاّب من خارج مدينة صيدا، اضطرت إدارة المدرسة لإيوائهم في شقة مُستأجرة، حيث كانوا ينامون على فرش موضوعة على الأرض[٦٠] أو على سرر حديدية.[٦١] أما الطعام فكان يحضّر في مطبخ مدرسة البنات، ويقدَّم لهم بالمجان.[٦٢]

حلّ العام ١٨٨١ – الذي اعتُبر التاريخ الرسمي لتأسيس مدرسة الذكور[٦٣] – وبدأ عدد الطلاّب بالتزايد. وبعد أن كان الذكور بضعة طلاّب فقط، قفز عددهم سنة ١٨٨٢ إلى عشرين طالبًا، فاستأجرت المدرسة "دار الخباز"[٦٤] وجعلتها مقرًّا لإيواء الطلاّب. وفي السنة التالية ١٨٨٣ تمّ نقل منامة الطلاّب إلى "دار عودة"[٦٥] الكائنة مقابل المقبرة الإسلاميَّة في صيدا.[٦٦] وفي السنة الخامسة صار عدد الطلاّب ٣٢ طالبًا.[٦٧]

٥٨ نسيم متري الحلو، مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ٣٤.

٥٩ اعتُمد نظام التعليم المسائي لتمكين من يرغب من الطلاّب من العمل وكسب العيش أثناء النهار. وليتمكّن القائمون على المدرسة من القيام بالأعمال الأخرى الموكولة إليهم أثناء النهار.

٦٠ نسيم متري الحلو، مذكرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ٣٧.

٦١ المرجع ذاته.

٦٢ المرجع ذاته.

٦٣ يوسف أبي رزق، تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنيَّة، ص ٤٧.

٦٤ عن الموقع الرسمي لمدرسة الفنون الإنجيليَّة.

٦٥ يوسف أبي رزق، تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنيَّة، ص ٤٦.

٦٦ "دار عودة" هي الطبقة العلوية المشادة فوق "متحف الصابون" المملوك من قبل أسرة "عودة"، ولا يزال البناء قائمًا وقد جرى ترميمه وبات في أبهى حلّة.

٦٧ عن الموقع الرسمي لمدرسة الفنون الإنجيليَّة.

أمّا عن أبرز أهداف مدرسة الذكور هذه، فيذكر نسيم متري الحلو في مذكّراته أنّها كانت تهدف إلى إعداد معلّمين وقادة روحيّين يقومون بالتبشير الإنجيليّ والخدمة الدينيّة.[٦٨] ويفصّل هنري جسب ما أجمله نسيم متري الحلو فيذكر ثلاثة أهداف تفصيليّة دفعت بالمبشّرين الإنجيليّين إلى إنشاء مدارس تُعنى بتعليم الذكور:[٦٩]

١– إعداد المدرّسين وتأهيلهم وتدريبهم.

٢– تحضير الراغبين بمتابعة الدراسة الجامعية في "الكلية السورية الإنجيليّة" – وسُمّيت لاحقًا بـ"الجامعة الأميركيّة" – التي أنشأها المبشّرون في بيروت.

٣– تمكين الطلاّب الراغبين بالتخصّص في الدراسة اللاهوتيّة من اللغة الإنكليزيّة.[٧٠]

وكما سعى القس وليم كنغ إدي في تأسيس نواة مدرسة الذكور في صيدا، وضمان استقرارها واستمرارها، سعى مع زميله الدكتور جورج أ. فورد[٧١] في تطويرها وتنظيمها وتحسينها كي تستوعب العدد المتزايد من الطلاّب الذين باتوا يفدون إليها من: فلسطين، حاصبيا، مرجعيون، جبل عامل، جبل لبنان، طرابلس، وعكار.[٧٢]

٦٨ نسيم متري الحلو، **مذكرات المعلّم نسيم متري الحلو**، ص ٤٥.

69 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, p. 448

٧٠ نظرًا لفقر المكتبة العربيّة وقتها بالمراجع الإنجيليّة، ووفرة هذه المراجع باللغة الإنكليزيّة، واحتمال سفر الطالب إلى أميركا للتخصّص.

٧١ الذي التحق بمحطة صيدا عام ١٨٨١ وآزر القس "Eddy" في العمل والخدمة.

٧٢ يوسف أبي رزق، **تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليّة الوطنيّة**، ص ٤٦.

وعلى إثر تبرُّع المحسنة الأميركيّة سارة وود (Sara Wood) بمبلغ مالي كبير رصدته لعمل الخير، ووضعته بتصرُّف الدكتور جورج أ. فورد، جرى شراء قطعة أرض تقع في منطقة الدكرمان، بمحاذاة سور البلد القديمة من الجهة الخارجيّة.[٧٣] وسعى القس وليم كنغ إدي للحصول على ترخيص لبناء مدرسة فوق قطعة الأرض هذه، فتعذّر ذلك بسبب تضييق السلطات العثمانيّة. فاستصدر إدي ترخيصًا لتشييد بناء سكنيّ لإيواء الطلاّب. وشرع في العام ١٨٨٣ في بناء المدرسة على هذا الأساس رغم اعتراض السلطات المحليّة لاحقًا نظرًا لضخامة البناء، وهو أمر يوحي بأنه ليس مبنىً سكنيًا.

٧٣ تقع هذه الأرض مقابل السور الغربي للمقبرة التابعة لدائرة الأوقاف الإسلاميّة السنيّة، يحاذيها من جهة الشمال البناء الذي يضمّ متحف الصابون و"دار عودة". وقد بقي بناء "معهد جيرارد" قائمًا على هذه الأرض منذ العام ١٨٦٦ حتى العام ١٩٦٠ فاستعملته الطائفة الإنجيليّة كمدرسة تابعة لها اعتبارًا من العام ١٨٦٦. ثمّ بيعت الأرض والبناء الذي عليها لـ"الإخوة المريميين" (الفرير) عام ١٩٥٢ فاستعملوا المبنى كمدرسة إرسالية كاثوليكية اشتهرت باسم "مدرسة الفرير"، حيث استمرّ العمل فيها حتى منتصف الخمسينيات. ثمّ تصدّع البناء جراء الزلزال القوي الذي ضرب صيدا عام ١٩٥٦، بعد ذلك جرى استملاك العقار من قبل الدولة اللبنانية ممثلة بمديرية الآثار عام ١٩٦٠ وذلك بعد أن عُثر في أرض هذا العقار على آثار يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد. ثمّ جرى تحويل الموقع إلى مكان للتنقيب عن الآثار يُعرف حاليًا بـ"حفرية الفرير". أما حجارة بناء المدرسة فجرى تحميلها ونقلها إلى قرب القلعة البحرية حيث استُعملت لتشييد "استراحة صيدا" المعروفة. أما بقعة الأرض فيُشاد فوقها حاليًّا متحف ضخم يحتل المكان نفسه الذي كان مشغولاً ببناء المدرسة. راجع: يوسف أبي رزق، **تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليّة الوطنيّة**، ص ٤٩. وأيضًا: قره أحمد، طالب، **آثار صيدا**، الطبعة الأولى، صيدا ٢٠١٣، ص ١٤٦، ١٨٩.

أُنجز البناء الجديد عام ١٨٨٦ وأُطلق عليه اسم "وود هول" (Wood Hall)[٧٤] تكريمًا لذكرى المتبرِّعة السيِّدة سارة وود.[٧٥] فور إتمام البناء وتجهيزه، انتقل الطلّاب من مكان إقامتهم في "دار عودة" إلى المبنى الجديد هذا للإقامة باعتباره سكنًا داخليًّا للطلّاب بحسب ترخيص البناء، بينما استمرّ التدريس داخل مبنى الكنيسة.

وبعد حين بات المبنى مخصَّصًا للدروس والمبيت على حدٍّ سواء، وجرى تكريسه كمدرسة تعود ملكيَّتها للإنجيليين. عُرفت هذه المدرسة اعتبارًا من شهر نيسان من العام ١٩٠٠ باسم معهد "جيرارد" ثمّ غُيِّر الاسم لاحقًا إلى "مدرسة الفنون الإنجيليَّة".

هذا موجز عن بدايات مدرسة الذكور، وتاريخ تأسيسها، ومسار تطوُّرها والجهود والإسهامات التي قام بها القس وليم كنغ إدي مع زميله الدكتور جورج أ. فورد في سبيل تحقيق ذلك كلّه.

أمّا عن جهود القس وليم كنغ إدي باعتباره معلِّمًا ومربيًّا، وعن علاقته بطلّاب المدرسة الذكور، فقد كان قريبًا منهم، يستقبلهم في بيته،[٧٦] ويصطحبهم إلى بحر صيدا ليسبح معهم.[٧٧] كما كان يرافقهم في رحلة الربيع السنويَّة إلى نهر الزهراني.[٧٨]

---

٧٤ اسمها بحسب الولادة سارة جيرارد (Sara Gerard)، وهي زوجة السيد جورج وود (George Wood) لذلك عُرفت أيضًا باسم سارة وود (Sara Wood). من هنا يُعرف أن "معهد جيرارد" و"وود هول" حملا اسمها تكريمًا لها على تبرّعاتها السخيَّة.

٧٥ يوسف أبي رزق، **تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنيَّة** ، ص ٤٧.

٧٦ نسيم متري الحلو، **مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو** ، ص ٤٧.

٧٧ **المرجع ذاته**، ص ٣٧.

٧٨ **المرجع ذاته**، ص ٨٢.

لقد كان القس وليم كنغ إدي لطلّابه أبًا وراعيًا، فتأثّر به الطلّاب أشد تأثيرٍ بسبب أسلوبه الراقي في التعامل معهم. ويكفي أن تقرأ في مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو الذي كان واحدًا من هؤلاء الطلّاب لتلمس مبلغ هذا التأثير.

في سياق متَّصل، كتب الكولونيل وليم ألفرد إدي[٧٩] عام ١٩٥٠ رسالة وثَّق فيها شهادة سمعها من أحد تلامذة والده من سكان قرية مجدلونا التي زارها إدي الإبن في ذلك العام. في تلك الرسالة كتب الكولونيل وليم ألفرد إدي قائلاً: "هناك في مجدلونا أُقيم حفل كبير. تجمهر أهل القرية من أبناء الطائفة الإنجيليَّة – وهم ثلثا أهل القرية – في الكنيسة حيث أُلقيت كلمات الإشادة، وأشعار المديح احتفاء بذكرى والدي. ثمّ وقف في وسط الكنيسة رجل تسعينيّ بيده عصا يتوكأ عليها وقال لي: كنتُ فتى يافعًا أعيش في هذه القرية. وفي يوم من الأيام، قَدِم والدك إلى هنا وألقى عظة. يومها قال والدك لي: "لقد خصّص "معهد جيرارد" مقعدًا دراسيًّا واحدًا لأبناء مجدلونا، وإنّ ثلة من فتيان القرية يتنافسون فيما بينهم، كلٌّ يريد أن يكون هذا المقعد من نصيبه". لكن أباك اختارني أنا. لقد منحني فرصة للدراسة والتحصيل العلميّ. وظلّ على مدى ثلاثين سنة معلِّمي وصديقي، ولولاه ما كنت شيئًا."[٨٠]

---

٧٩ هو ابن القس وليم كنغ إدي، وسنأتي على سيرته.

80 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight: Colonel Bill Eddy USMC and the Rise of American Power in the Middle East*, p p. 293-294.

زواجه

كانت الآنسة هارّيتّ إدي – شقيقة القس وليم كنغ إدي – الوجه النسائي الأبرز في مجال تعليم البنات في المدرسة الإنجيليَّة في صيدا. تولَّت الآنسة هارِّيَتّ المسؤوليَّة الأولى عن إدارة وتفعيل تعليم الإناث في المدرسة الإنجيليَّة في صيدا من العام ١٨٧٦ حتى العام ١٨٨٨ تاريخ زواجها من القس فرانك إ. هوسكينز وانتقالها للعيش معه في زحلة. وقد آزرها في هذا العمل على مدى هذه السنوات الاثنتي عشرة عدد من النساء الأميركيات[٨١] كان من جملتهنّ الآنسة إليزابيث ميلز نيلسون (Elizabeth Mills Nelson) ابنة القس الدكتور هنري أ. نلسون (Henry A. Nelson) وشقيقة الدكتور وليم نلسون (William Nelson) نزيلي طرابلس، والقائمَين على خدمة التبشير الإنجيليّ والتعليم في المدرسة الإنجيليَّة هناك.

التحقت الآنسة إليزابيث ميلز نيلسون بمدرسة صيدا عام ١٨٨١.[٨٢] وما إن ألمّت باللغة العربيَّة حتى أُسند إليها تدريس المواد العلميَّة[٨٣] وأبرزها مادة الرياضيات التي كانت بارعة في تدريسها[٨٤].

٨١ أورد هنري جسب موجزًا عن تأسيس وتطوّر مدرسة البنات التي أقامتها الإرسالية الإنجيليَّة في صيدا، كما ذكر أسماء عدد من هؤلاء النساء الأميركيات اللواتي آزرن الآنسة هارّيتّ إدي إبّان تولّيها الإشراف على المدرسة، وهنّ: م. م. ليونس (M. M. Lyons)، إ. بيرد (E. Bird)، سارة فورد (Sara Ford)، ريبيكا براون (Rebecca Brown)، تشارلوت براون (Charlotte Brown). راجع:
Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, pp. 510-512

82 Ibid., vol. 2, pp. 470, 511.

٨٣ كانت جميع المواد الدراسيَّة باللغة العربيَّة.

٨٤ نسيم متري الحلو، **مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو**، ص ٢٩٠.

تعرَّف القس وليم كنغ إدي إلى الآنسة إليزابيث ميلز نيلسون من خلال عملها في المدرسة ونشاطها مع عمل الإرساليَّة في صيدا. تطوَّر الأمر سريعًا، فأُغرم كلٌّ منهما بالآخر، وتكلَّلت علاقتهما بالزواج[٨٥] بتاريخ ٢٠ نيسان عام ١٨٨٥.[٨٦]

عاش الزوجان في صيدا ورُزقا بستة أولاد، البنتان: روث (Ruth) ودورا (Dora). والأبناء: كونديت (Condite) وكلارينس (Clarence) ووليم ألفرد (William Alfred) وهيربيرت (Herbert).

آزرت السيِّدة إليزابيث ميلز زوجها القس وليم كنغ إدي في عمله وخدمته. ولأنه كان كثير الانشغال دائم السفر والتنقُّل،[٨٧] أخذت على عاتقها مسؤولية القيام بشؤون البيت ورعاية الأولاد أفضل رعاية.[٨٨] فكانت صمَّام أمان للبيت والأسرة، تأكَّد ذلك عند حصول وفاة زوجها بشكل مفاجئ وهو في ريعان الشباب كما سيأتي.

٨٥ كان الزاوج بين المرسلين العاملين في المنطقة الجغرافية نفسها أمرًا شائعًا جدًّا، وقد لعب ذلك دورًا إيجابيًّا لجهة توطيد علاقاتهم ببعضهم البعض، وساعد في الحفاظ على تماسك جماعتهم والتعاون فيما بينهم لمواجهة تحدِّيات العيش في بلاد الغربة وسط المجتمعات التي وفدوا إليها. انظر:
Christine Beth Lindner, *Negotiating the Field*, p. 131.

86 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, pp. 496.

87 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 6.

٨٨ كانت نساء المبشِّرين يَقُمنَ بعمل هام جدًّا لجهة رعاية أولادهنَّ وتعليمهم لغتهم الأم وتأهيلهم للتأقلم والعيش في بلاد الغربة، وفي الوقت نفسه إبقائهم على صلة بوطنهم الأم وثقافة ذلك الوطن وحضارته وعاداته وتقاليده. راجع:
Christine Beth Lindner, *Negotiating the Field*, p. 215-263.

أما من جهته، فقد كان القس وليم كنغ إدي مثالاً للأب الحنون والراعي الصالح، يغتنم أوقات فراغه ليُجالس أولاده ويقرأ لهم القصص، كما كان يصطحب الأكبر سنًّا منهم في بعض أسفاره ورحلاته، ويسمح لهم بممارسة هواية الصيد.[٨٩]

آثار صيدا، واكتشاف قبر الإسكندر الكبير

كان علم الآثار واحدًا من جملة العلوم التي ألمّ بها وليم كنغ إدي، وقد أُتيح له من خلال إقامته في صيدا والتنقل بين المناطق المحيطة بها أو التابعة لها أن يعاين آثارًا ترجع إلى عهود ماضية وعصور سحيقة. وكانت هذه الآثار تسترعي انتباهه، وتجعله يحرص على التعرُّف إليها ومعاينتها وتدوين ملاحظاته حولها.[٩٠] وكان يعرف أنَّ بعضًا من الدفائن التي تُباع للرحّالة والسائحين بأسعار باهظة باعتبارها آثارًا قديمة لها قيمة تاريخيَّة، ما هي إلا مصنوعات مزيَّفة ولا قيمة أثريَّة أو تاريخيَّة لها.

وفي هذا السياق، ذكر المبشِّر هنري جسب أنه زار مدينة صيدا في شهر شباط من العام ١٨٨٧ والتقى بصديقه القس وليم كنغ إدي، وأمضى معه حينًا من الزمن، وقصدا معًا قريتي جون ومجدلونا[٩١] القريبتين من صيدا بغرض الخدمة الدينيَّة والتبشير.[٩٢]

89 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 771.

90 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 506.

٩١ "جون" هي قرية معروفة، تقع على بعد بضعة أميال شمال شرق صيدا من جهة الضفة الشمالية لنهر الأوّلي. وأما "مجدلونا" فهي قرية مجاورة لـ"جون"، وهي غير قرية "مجدليون" التي تقع شرق صيدا.

92 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 505-506.

خلال هذه الزيارة ذكر وليم كنغ إدي لضيفه هنري جسب – المهتم بالآثار– شيئًا عن رواج الاتِّجار بالآثار المزيَّفة في صيدا. إذ يعمد بعض الصيداويين إلى الطين فيصنعون منه تماثيل وأواني ومصابيح وأدوات فخارية ذات طابع فينيقيّ، تُشكَّل بإتقان بالغ بحيث ينخدع بها حتى نخبة القوم. ثمّ يدفنونها سرًّا قرب القرى المجاورة لصيدا، ليقوموا بعد حين بالحفر أمام الملأ ويشيعوا أنَّهم عثروا على دفائن أثريَّة ترجع إلى زمن الفينيقيّين، ثمّ يغرِّرون بالرحّالة والسائحين فيبيعونها لهم بأسعار باهظة على أنَّها قطع أثرية أصليَّة نفيسة وفريدة.[٩٣] هذا عن الآثار المزيَّفة، أمَّا عن الآثار الحقيقيَّة والفريدة فيذكر هنري جسب أنه بتاريخ ١٤/٣/١٨٨٧ وردته رسالة من القس وليم كنغ إدي ذكر فيها خبر اكتشاف أثريٍّ يُعدُّ من أهم وأنفس الاكتشافات الأثريَّة التي عرفها العالم.[٩٤] أما تفصيل ذلك: فإنّ رجلاً من صيدا يُدعى محمد الشريف كان يملك أرضًا[٩٥] في منطقة القياعة[٩٦] تتميَّز عن الأراضي المحيطة بها بصخورها الكلسية التي تصلح للاستعمال في مجال البناء، وهو ما دفع بمحمد الشريف هذا أن يطلب من السلطات المحلّية في صيدا أن يأذنوا له بتحويل أرضه إلى مقلع للحجارة، فكان كذلك.

93 Ibid., p. 505.

94 Ibid.

٩٥ يُعرف هذا البستان حاليًا ببستان "إلياس الشيخ"، ويقع في منطقة القياعة مقابل مدخل صالة "الشايني ستار" من جهة الجنوب. وهو مملوك حاليًا من "آل الحريري".

٩٦ "القياعة" هي المحلة المعروفة التابعة لصيدا، وتقع شرق المدينة على مسافة ميلين تقريبًا.

بدأ محمد الشريف[٩٧] بالحفر بتاريخ ١٨٨٧/٣/٢ فإذا به يكتشف بئرًا عميقة، وترجّح لديه أن يكون في أسفلها آثار قديمة.[٩٨] تقدَّم محمد الشريف ببلاغ إلى صادق بيك – قائمقام صيدا في ذلك الوقت – ليُعلمه الأمر، فانتقل الأخير إلى الموقع وعاينه، وأنزل أحد الرجال[٩٩] إلى قعر البئر بواسطة حبل، فإذا به يجد نافذة تطل على غرفة شرقيَّة فيها تابوتان رخاميّان ضخمان من الرخام المصقول بعناية بالغة، زيّن أحدهما بتصاوير ومنحوتات بديعة. فتيقّن الجميع أنَّهم على أعتاب اكتشاف أثريّ مهم. فقام القائمقام بإبلاغ كلّ من: ناشد باشا – الحاكم العام في سوريا حينها – ونصوحي باشا متصرِّف بيروت.[١٠٠]

وبحسب هنري جسب،[١٠١] فإنّ خبر هذا الاكتشاف قد بلغ القس وليم كنغ إدي، الذي حضر إلى الموقع، ونزل في الحفرة التي يبلغ عمقها

٩٧ في حديث لنا مع رئيس جمعيَّة تجار صيدا السيد علي عيد الشريف، ذكر لنا أنّ اسم الرجل هو "محمد الحريري" وأنَّ الشريف لقب له، وأنّ هناك عدة روايات حول سبب منحه لقب الشريف الذي عُرِفَ به حتى غلب على اسم عائلته الأصلي: "الحريري". ومن هذه الروايات أنَّ السلطات العثمانيَّة منحته هذا اللقب تكريمًا له بسبب هذا الكشف الأثريّ الهام الذي أغنى المتحف العثماني في إسطنبول بمجموعة تُعتبر من أنفس الآثار على مستوى العالم.

٩٨ من الشائع جدًّا في صيدا أن يُعثر أثناء الحفر العميق على آثار ترجع إلى حقب تاريخيَّة مختلفة.

٩٩ تذكر المصادر اسم كبير المهندسين "بشارة أفندي"، بينما يذكر هنري جسب أنه القس وليم كنغ إدي. ويحتمل أن يكون هناك عدة أشخاص تعاقبوا على النزول إلى عمق البئر وكان القس إدي واحدًا منهم.

١٠٠ هذا المقطع منقول عن موقع: "مبادرة للمدينة" وذكر كاتبه أنَّه استند إلى مذكّرات "عثمان حمدي بيك" كبير علماء الآثار العثمانيين.

١٠١ هذا المقطع وما يليه مأخوذ عن هنري جسب الذي وثّق هذا الاكتشاف وما رافقه من أحداث في كتابه: *Fifty-Three Years in Syria p. 506-507.*

٣٠ قدمًا، وقام بمعاينة ما ظهر له في داخلها، ودوّن ملاحظاته، ثمّ أعدَّ تقريرًا وأرسله إلى والده الدكتور وليم وودبريدج إدي نزيل بيروت الذي وصله بتاريخ ١٨٨٧/٣/٢١.

بدوره قام الدكتور وليم وودبريدج إدي بإرسال التقرير إلى الدكتور كونديت إدي (Condit Eddy) المقيم في نيو روشيل (New Rochelle) في أميركا. وحصل المبشِّر هنري جسب على نسخة من هذا التقرير، واستأذن بإرساله إلى الدكتور وليم رايت (William Wright) – المقيم في لندن– الذي بادر فكتب مقالة حول هذا الاكتشاف ضمّنها ملخَّصًا لتقرير القس وليم وودبريدج إدي، ثمّ قام بنشرها في صحيفة لندن تايمز (London Times).

كان من جملة ما ورد في هذه المقالة أن طلب الدكتور وليم رايت من القائمين على المتحف البريطاني التدخُّل فورًا لمعاينة المكتشفات وإجراء المقتضى لصونها، وأن يحولوا دون وقوعها في: "أيدي الأتراك المخرِّبين"! نشرت صحيفة لندن تايمز تلك المقالة في عددها الصادر وقتها. وجرى توزيع نسخ هذا العدد في بريطانيا والعواصم الكبرى، فوصلت نسخ منه إلى إسطنبول، ووقعت إحداها بيد عثمان حمدي بيك،[١٠٢] كبير علماء الآثار العثمانيّين، الذي ساءه

١٠٢ عثمان حمدي بيك (١٨٤٢–١٩١٠): عالم آثار، معماري، ورسّام، ومفكّر، وقانوني... عثماني. هو ابن الصدر الأعظم إبراهيم أدهم باشا. أرسله والده إلى فرنسا لدراسة القانون، فمكث فيها اثني عشر عامًا، تعلَّم خلالها القانون والرسم، وتبلور فيها حبّه للفنون والآثار. عُيّن عام ١٨٨١ مديرًا لمتحف همايون (متحف الإمبراطورية) بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني. عمل على إعداد قانون يمنع نقل وتهريب الآثار من الأراضي العثمانيَّة إلى البلاد الغربيَّة، وشجَّع الحفريات العلميَّة للتنقيب عن الآثار. يُعدّ "تابوت الإسكندر" الذي عُثِر عليه في "صيدا" =

تواصي الأميركيين والبريطانيين بهذه الآثار، علمًا أنّ أفضليَّة الاحتفاظ بهذه المكتشفات ينبغي أن تكون حصرًا للسلطنة العثمانيَّة كون هذه المكتشفات قد وُجدت في أرض تحت سلطانها. كما استفزته العبارات المسيئة بحق الأتراك الواردة في المقالة. ويُروى عنه أنه قال: "سأريهم ماذا سيفعل الأتراك 'المخرِّبون'".

أرسل عثمان حمدي بيك برقية إلى قائمقام صيدا صادق بيك، كلّفه بموجبها إنشاء نقطة حراسة على مدار الساعة في الموقع الأثري الذي وُجدت الدفائن فيه. وأن يُمنع الناس من الاقتراب من المكان إلى حين مقدمه.

بتاريخ ١٨/٤/١٨٨٧ أبحر عثمان حمدي بيك من إسطنبول إلى بيروت، ومنها انتقل إلى صيدا عن طريق البرّ. وما إن وصل إلى صيدا حتى عاين الموقع الأثري، ثمّ استدعى بتاريخ ٢٩/٤/١٨٨٧ كلاًّ من القس وليم كنغ إدي وزميله القس جورج أ. فورد ليسمع منهما. ثمّ أمر بمتابعة الحفر لاكتشاف جميع أقسام المقبرة، واستخراج جميع النواويس والدفائن التي فيها، ليُصار إلى نقلها إلى إسطنبول بحرًا بواسطة سفينة خُصِّصت لهذه المهمَّة.

لقد تمخَّضت الحفريات عن اكتشاف مقبرة ملكيّة قلّ نظيرها، مؤلَّفة من سبع غرف، فيها سبعة عشر ناووسًا يُعتبر كلٌّ منها كنزًا أثريًّا وفنيًّا لا نظير له. ضمَّت هذه النواويس جثامين الملوك الذين حكموا صيدا في القرن الرابع قبل الميلاد.

= من أروع الآثار المكتشفة على مستوى العالم، وأهم التحف الأثريّة التي أشرف عثمان حمدي بك على نقلها إلى إسطنبول. باختصار عن موقع: wikipedia

وقد شاع أنَّ أحد هذه النوويس هو للإسكندر المقدوني نفسه نظرًا لوجود تصاوير بالغة الوضوح منحوتة على جنباته يظهر فيها الإسكندر وهو يقاتل في إحدى المعارك ضدّ الجيش الفارسي. وأُطلق على هذا الناووس اسم: ناووس الإسكندر العظيم (Sarcophagus of Alexander The Great). لكن الدراسات أثبتت خطأ ذلك، ورجَّحت أن يكون الناووس عائدًا لـ "عبدالونيموس" (Abdalonymus) الذي عيّنه الإسكندر ملكًا على صيدا جزاء مؤازرته له في معركة إيسوس (Issus) التي وقعت سنة ٣٣٣ ق. م. بين الجيش اليونانيّ بقيادة الإسكندر من جهة والجيش الفارسي بقيادة داريوس الثالث من جهة أخرى، وانتهت بهزيمة الفرس، وخضعت على إثرها المدن الفينيقيَّة لسلطان الإسكندر.

يُضيف هنري جسب قائلاً: إنَّ الفضل في إشهار خبر هذا الاكتشاف الأثريّ الفريد يرجع إلى صديقه القس وليم كنغ إدي، إذ لولاه لسطا لصوص الآثار على الموجودات ولعبثت بها أيدي العابثين.

أسفاره ووفاته

كان القس وليم كنغ إدي كثير السفر والتجوال، أمضى شطرًا من عمره على صهوة جواده، حتى يُخال أنَّ أيام سفره وتجواله قد زادت على أيام إقامته واستقراره. لم يمنعه انتشار اللصوص وقُطّاع الطرق في المناطق النائية من التجوال فيها. كما لم تكن الأحوال الجويَّة والتقلّبات المناخيَّة لتمنعه من المداومة على السفر، فتراه يديم الترحال في شدَّة الحرّ وفي شدَّة البرد، يتحدّى السيول ويخوض

الوحول[١٠٣] ويمضي قاصدًا القرى والنواحي الواقعة جنوب شرق صيدا، وصولاً إلى جبل حرمون.[١٠٤] ويمضي جنوبًا، وصولاً إلى قرى شمال فلسطين، ومناطق البدو والعشائر في تلك النواحي.[١٠٥] فينزل ضيفًا عليهم، ينام في بيوتهم.

كانت أسفاره عبارة عن رحلات تبشيريَّة، حاول من خلالها إيصال دعوته لأكبر عدد من الناس. وقد أثمرت جهوده حيث استجاب له بعض البدو وقطّاع الطرق، منهم المدعو حسن عكاوي[١٠٦] والمدعو علي.[١٠٧] وشاء القدير أن يُسلم القس وليم كنغ إدي الروح أثناء إحدى هذه الرحلات التبشيريَّة.

في خريف العام ١٩٠٦ اصطحب وليم كنغ إدي صديقه البروفسور كارير (Carrier)[١٠٨] في رحلة تبشير إلى القرى المتاخمة لجبل حرمون.[١٠٩] امتد زمن الرحلة بضعة أيام، عاد بعدها الرجلان إلى صيدا لأجل الراحة. ثمّ لم يلبثا أن غادرا صيدا لأجل رحلة أخرى.

انطلق وليم كنغ إدي من بيته يوم الأربعاء ١٩٠٦/١٠/٣١ مُصطحبًا ولداه وصديقه البروفسور كارير وعدد من المساعدين،

103 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 6.

١٠٤ "جبل الشيخ".

105 Ibid.

١٠٦ نسيم متري الحلو، مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ١١٣.

107 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 772

١٠٨ أستاذ اللاهوت في "McCormick Theological Seminary" الكائن في مدينة "Chicago" في ولاية "Illinois" في الولايات المتَّحدة الأميركيَّة.

109 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 771.

ومضى جنوبًا قاصدًا مدينة صور. هناك في صور، افترق الرجلان، فاتَّجه البروفسور كارير إلى القدس، بينما اتَّجه وليم كنغ إدي مع ولديه كلارينس – اثنا عشر عامًا – ووليم ألفرد إدي –عشرة أعوام– ورفيقَي سفره القائمَين على أمور الخدمة حسن عكاوي والمدعو علي إلى قرى شمال فلسطين.

في صباح السبت ١٩٠٦/١١/٣ حطَّ وليم كنغ إدي رحاله في منطقة غير مأهولة عند مشارف قرية علما[١١٠]. بعد نصب الخيام، طلب وليم كنغ إدي من مرافقَيْه اصطحاب الولدَين للصيد في الأحراش القريبة، ثم دخل خيمته ليخلد للراحة استعدادًا لخدمتَي الصلاة المزمع إقامتهما في كلٍّ من علما والبصة.[١١١]

عند المساء عاد المرافقان مع الولدين من نزهة الصيد. تناول الولدان العشاء مع والدهما، ثمّ خلدوا جميعًا إلى النوم في خيمة واحدة، ونام حسن عكاوي وعلي في خيمة أخرى.[١١٢] عند منتصف تلك الليلة، أحس القس وليم كنغ إدي بألم شديد في صدره. استيقظ الجميع فوجدوه في حالة صحيّة سيِّئة، ولا يتكلَّم إلا بصعوبة بالغة. أيقن وليم كنغ إدي أنه مشرف على الوفاة، فخاطب ولديه بكلمات الوداع، وطلب من كلارينس – أكبرهما – أن يتلو على مسمعه المزمور الثالث والعشرين من سفر المزامير.[١١٣]

١١٠ من قرى قضاء "صفد" شمال فلسطين. وسبقت الإشارة إلى أنَّ قرية "علما" هذه ليست قرية "علما الشعب" في الجنوب اللبناني.

111 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 771.

112 Ibid., p . 772.

113 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 771.

حاول الجميع إسعافه، لكن دون جدوى. وعند الواحدة من فجر الأحد ١٩٠٦/١١/٤ خاطب القس وليم كنغ إدي مساعده حسن عكاوي قائلاً: "ها أنا ذا على شفير الموت، فإذا ما متّ، أغلق عيني، ثمّ ألبسني ثيابي، واحفظ أوراقي وأغراضي لتسلّمها إلى زوجتي، ثمّ احمل جثماني إلى قرية البصة وهناك سيقوم الخواجا شكري فريوات[١١٤] بصناعة تابوت. ضعوا جثماني في التابوت، ثمّ احملوني إلى صيدا. فأنا أتمنى أن أُدفن في صيدا، هناك بين أُناسٍ أنا منهم، ولا أريد أن أدفن في بيروت."[١١٥][١١٦]

مسح وليم كنغ إدي بيده على رأسَي علي وحسن عكاوي كعلامة ودّ، وإشارة وداع. ثم قال لولدَيه الصغيرَين بصوت كان يضعف شيئًا فشيئًا: "ناما. وأنا سأنام أيضًا، لكنّي لن أستيقظ هنا." ثم لم يلبث أن توقّف عن التنفس، وأسلم الروح، وساد الصمت المطبق.[١١٧]

في اليوم التالي حُمل الجثمان إلى قرية البصة، حيث تجمهر بعض أهل القرية حوله وهم يبدون الأسى. سارع الخواجا شكري فريوات بتجهيز تابوت بسيط لستر الجثمان. بعد ذلك وُضِعَ الجثمان في التابوت وحُمِل إلى قرية الزيب[١١٨] عند شاطئ البحر، ومن هناك

---

١١٤ الحلو، نسيم متري، مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو (١٨٦٨–١٩٥١)، ص١١٠.

١١٥ علمًا أنّ والده القس د. وليم وودبريدج إدي المتوفى عام ١٩٠٠، ووالدته هنّا ماريا إدي المتوفاة عام ١٩٠٥، قد دفنا في بيروت.

116 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 772.

117 Ibid., pp. 772 -773.

١١٨ "الزيب": قرية ساحلية من قرى قضاء "عكّا" في فلسطين. تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط قرب الحدود الفلسطينيّة اللبنانيّة.

ركب الجميع قاربًا يسيّره ثمانية رجال بمجاذيفهم، واتّجهوا نحو مدينة صور بحرًا.[١١٩]

ما إن وصل القارب إلى صور حتى هبّت ريح شماليّة معاكسة جعلت التجذيف نحو صيدا مستحيلاً، فرسا المركب في ميناء صور وصعد الرَّكب إلى البرّ، ووُضِعَ التابوت في عربة، وتابعوا المسير نحو صيدا.[١٢٠] بلغ الرَّكب منطقة رأس العين الواقعة بين صور وصيدا، فلقيهم هناك عدد من الأهل والأصدقاء الذين بادروا باحتضان الطفلين المفجوعين بموت والدهما، وجدّ الرَّكب في السير باتّجاه صيدا التي وصلوها عند العاشرة من مساء يوم الأحد ١٩٠٦/١١/٤.[١٢١]

أرسلت البرقيات إلى محطات: بيروت، وطرابلس، وزحلة وسائر المحطات التبشيريّة المنتشرة في لبنان لإعلامهم بترتيبات الدفن. بينما جهّز النجار محمد [أفندي] الدادا[١٢٢] – صديق إدي المقرَّب – تابوتًا لائقًا نُقل الجثمان إليه.[١٢٣]

عند الساعة الثانية من ظهر يوم الاثنين ١٩٠٦/١١/٥ أُقيمت خدمة الصلاة في قاعة الصليبيين (Crusaders Hall) في الكنيسة

---

119 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 773.

120 Ibid.

121 Ibid., p. 774.

١٢٢ يذكر نسيم متري الحلو في مذكّراته أنّ شخصًا صيداويًّا آخر من آل الدادا، يُدعى "عبد الرحمن الدادا"، كان نجارًا يُعلِّم النجارة لطلاّب القسم المهني في المدرسة الإنجيليّة، وكان صديقًا لوليم كنغ إدي. وهذا يُبيِّن جانبًا من العلاقة الإيجابيّة والوديّة التي نشأت بين المرسلين الأميركان وأهل المدينة. راجع: نسيم متري الحلو، مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ٦٩.

123 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 774.

الإنجيليَّة[١٢٤] حيث حضر أطياف المجتمع الصيداوي من مسلمين ومسيحيين ويهود، وجمعٌ من أبناء القرى القريبة والبعيدة الذين قدموا للمشاركة في التشييع، وكان في مقدِّمة هؤلاء: نائب القنصل الأميركي السيد پاول (Powell)، السيِّدة إدي – زوجة المتوفى – وعدد من أفراد العائلة، وعدد من أركان البعثة الإنجيليَّة في صيدا والمناطق.

امتلأت الكنيسة عن بكرة أبيها، واحتشدت الجموع خارجها ما تسبَّب بقطع الطريق. ثم انطلق موكب التشييع من قاعة الكنيسة مرورًا في أزقَّة صيدا، فأغلق الصيداويون أبواب محالهم، واصطفوا على جانبي الطريق وهم يتأمَّلون بصمت مرور موكب التشييع المهيب.[١٢٥]

وصل موكب التشييع إلى مقبرة الإنجيليّين الكائنة في منطقة سهل الصباغ، حيث ووري القس وليم كنغ إدي الثرى، ليُسجِّل في تاريخ صيدا الحديث كيف تعاملت هذه المدينة، ذات الأغلبيَّة المسلمة، مع هذا القسيس الأميركي الإنجيليّ بتسامح ورقي، فاستضافته في أحد أحيائها حيًّا، واحتضنه تُرابها ميتًا.

عاش القس وليم كنغ إدي في صيدا جلّ حياته. قدِم إليها وهو ابن ثلاث سنين، ثمّ دُفِن فيها – عقب وفاته– وهو ابن اثنين وخمسين

١٢٤ ذكرنا سابقًا أنَّ هذه الكنيسة تقع في وسط البلد القديمة قرب ساحة باب السراي، وقد تحوَّلت لاحقًا إلى دار عرض باسم "سينما الحمرا"، لكن الذي لفتني في هذا المقطع هو تصريح "Henry H. Jessup" بأنَّ اسم القاعة هو: "Crusaders Hall" ويعني حرفيًا "صرح الصليبيّين"! ولا أدري لِمَ أُطلق على القاعة هذا الاسم رغم حساسيَّته بالنسبة للمسلمين؟!

125 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 774-775.

سنة، وتولّى خدمة التبشير الإنجيليّ فيها قرابة ٢٨ سنة، فكان بذلك المبشّر الإنجيليّ الذي أمضى أطول مدة إقامة في صيدا خادمًا فيها.

تُوفّي القس وليم كنغ إدي عن زوجته السيِّدة إليزابيث ميلز نيلسون إدي[١٢٦] وستة أولاد – ابنتان وأربعة أبناء– أصغرهم في السادسة من عمره وأكبرهم في سنّ العشرين.[١٢٧]

تكريم القس وليم كنغ إدي

في أعقاب وفاة القس وليم كنغ إدي تداعى محبّوه وأصدقاؤه إلى تشكيل لجنة تقوم على جمع المال لتمويل مشروع إقامة أثر تذكاري يحمل اسمه تكريمًا له. أعلنت اللجنة عن المشروع، ودعت محبّي الفقيد للتبرُّع، فلبّى نداءها كثير من الناس من كلّ طائفة وملّة. ولما تجمّع لدى اللجنة ما يكفي من المال، استشارت أقرباء المتوفّى لجهة نوع الأثر التذكاريّ الذي يقترحونه. جرى التداول في الأمر. واستلهامًا من نوع الخدمة التي انخرط بها القس وليم كنغ إدي خلال حياته، استقر الرأي على أن يكون الأثر عبارة عن بناء يُشاد ضمن حرم المدرسة الإنجيليَّة، وتخصَّص غرفة للقراءة والمطالعة. فكان كذلك، إذ سمح القائمون على المدرسة باستعمال سطح أحد أبنيتها لتشييد طبقة إضافيَّة تكون صرحًا علميًّا ومعرفيًّا تُخصَّص غرفة للمطالعة والدراسة.

١٢٦ سيأتي مقطع مستقل أذكر فيه نبذةً من سيرتها.

١٢٧ نسيم متري الحلو، مذكَّرات المعلِّم نسيم متري الحلو، ص ٢٩٠.

بعد الفراغ من بناء الصرح وتجهيزه، جرى تدشينه بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٠٨، أمّه جَمعٌ من المرسلين والفعاليات، كما حضر صهر الفقيد القس الدكتور فرانك إ. هوسكينز الذي ألقى كلمة شكر باسم العائلة.[١٢٨]

السيِّدة إليزابيث ميلز (نيلسون) إدي (١٨٥٧-١٩٣١)

السيِّدة إليزابيث ميلز (نيلسون) إدي هي ابنة القس الدكتور هنري أ. نيلسون وشقيقة الدكتور وليم نلسون، نزيلَي طرابلس والقائمَين على خدمة التبشير الإنجيليّ والتعليم في المدرسة الإنجيليَّة الكائنة في طرابلس.

وُلدت إليزابيث ميلز في ربيع عام ١٨٥٧ في مدينة سانت لويس (St. Louis) في ولاية ميسوري (Missouri) في الولايات المتحدة الأميركية. وتربَّت في حجر والديها المعروفَين بتديّنهما واشتغالهما في الخدمة الدينيَّة.

تلقَّت علومها في الولايات المتحدة، وبرعت في المواد العلميَّة لا سيّما الرياضيّات. وفور تخرُّجها اشتغلت بالتدريس في المدارس الأميركية في مكان إقامتها في مدينة سانت لويس. ثمّ لحقت بوالدها الذي انتقل للعيش في لبنان واستقر في طرابلس وعمل في مجال التبشير الإنجيليّ والتعليم.

١٢٨ نسيم متري الحلو، مذكَّرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ١١٦-١١٧. باختصار وتصرُّف يسير.

في العام ١٨٨١ تمّ تعيينها في محطة صيدا[١٢٩]، وعهد إليها مساعدة الآنسة هارِّيَتّ إدي – شقيقة القس وليم كنغ إدي– في القيام على أمر مدرسة البنات التابعة للإرساليَّة الإنجيليَّة.[١٣٠] تعلَّمت إليزابيث ميلز العربيَّة في وقت قصير، ثمّ بدأت بتدريس العلوم والرياضيّات للبنات باللغة العربيَّة.[١٣١]

بتاريخ ٢٠ نيسان عام ١٨٨٥ اقترنت إليزابيث ميلز بالقس وليم كنغ إدي[١٣٢] واستعفت من مهام التدريس في مدرسة البنات، لتتفرَّغ لشؤون بيتها وزوجها وأولادها.[١٣٣] رُزق الزوجان ستة أولاد، البنتان: روث، ودورا. والأبناء: كونديت، كلارينس، وليم ألفرد، وهيربرت.

آزرت السيِّدة إليزابيث ميلز زوجها القس وليم كنغ إدي في عمله وخدمته الدينيَّة، وتحمَّلت غيابه بداعي السفر والتنقُّل بين القرى والمدن، ورعت بيته وعياله أثناء غيابه أفضل رعاية.[١٣٤]

فجعت السيِّدة إليزابيث ميلز بوفاة زوجها القس وليم كنغ إدي الذي وافته المنيّة بتاريخ ١٩٠٦/١١/٤ وهو في ريعان الشباب،[١٣٥] فتجرَّعت مرارة الترمُّل، وشهدت تيتُّم أولادها.

129 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, pp. 470, 511.

١٣٠ نسيم متري الحلو، مذكَّرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ٢٨٩.

١٣١ المرجع ذاته، ص ٢٩٠.

132 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 496.

١٣٣ نسيم متري الحلو، مذكَّرات المعلّم نسيم متري الحلو ، ص ٢٩٠.

١٣٤ المرجع ذاته.

135 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 772.

كان أولادها الثلاثة الأكبر سنًّا في أميركا بداعي متابعة الدراسة، بينما كان الثلاثة الأصغر سنًّا يقيمون معها في صيدا. فرأت أنّه من الأولى أن تترك لبنان وتصحب أولادها الصغار إلى أميركا لتجمع شمل عائلتها هناك. وهكذا كان، إذ أبحرت مع أطفالها إلى أميركا في شهر نيسان من العام ١٩٠٧.[١٣٦]

مكثت السيِّدة إليزابيث ميلز في أميركا بضع سنوات قامت خلالها على رعاية أولادها الصغار وتنشئتهم. فلما اشتد عودهم واطمأنَّت على مستقبلهم عادت إلى لبنان في منتصف العشرينيّات من القرن العشرين،[١٣٧] وأقامت في طرابلس مع أخيها الدكتور وليم نلسون[١٣٨] إلى أن وافتها المنية صباح الخميس ٢٨ أيار ١٩٣١.[١٣٩] فحمل جثمانها إلى صيدا، وأُقيمت خدمة الصلاة والجنازة في الكنيسة الإنجيليَّة في صيدا، ودفنت في جوار زوجها القس وليم كنغ إدي في مدفن الطائفة الإنجيليّة في صيدا.[١٤٠]

الطبيبة ماري پيرسُن إدي (١٨٦٤-١٩٢٣)[١٤١]

ولدت الطبيبة ماري پيرسُن إدي في صيدا بتاريخ ١٨٦٤/٩/٢١. هي الرابعة في ترتيب ولادتها بين الأولاد الخمسة الذين رُزِقَ بهم

136 Ibid, p. 782.
137 Thomas Lippman, *Arabian Knights*, pp. 40-41.
138 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 782.
139 Ibid.
١٤٠ نسيم متري الحلو، مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ٢٩٠.
١٤١ نشر موقع ويكيبيديا ترجمة جيِّدة للطبيبة Mary Pierson Eddy، غير أنَّ ما أثبته هنا فيه إضافات لم ترد في تلك الترجمة.

الزوجان وليم وودبريدج إدي وهنا ماريا إدي، وهي ثاني مولود وُلد لهما أثناء إقامتهما في صيدا.[١٤٢]

ترعرعت ماري پيرسُن في حضن والديها المبشِّرَين الإنجيليَّين، وعاشت طفولتها وشطرًا من سنوات مراهقتها في صيدا حيث تعلَّمت العربيَّة،[١٤٣] وتلقَّت تعليمها النظامي في مدرسة البنات التابعة للإرساليَّة الإنجيليَّة وبإشراف والدتها هنا ماريا. في العام ١٨٧٨ انتقلت مع والديها للعيش في بيروت، حيث تابعت دراستها في مدرسة البنات التابعة للإرساليَّة الإنجيليَّة العاملة في بيروت. تأثَّرت بوالديها المبشِّرَيْن، واطَّلعت على جوانب من خِدمَتِهما التبشيريَّة.

في العام ١٨٨٠ انتقلت ماري پيرسُن –ابنة الستة عشر ربيعًا– إلى أميركا بهدف متابعة دراستها، أسوة بأترابها من أبناء المبشِّرين المبتعثين إلى دول العالم. فالتحقت بمدرسةٍ في فيلادلفيا (Philadelphia) أمضت فيها مدة عامَين. ثمّ انتقلت بعد ذلك إلى كلية إلميرا (Elmira College) في ولاية نيويورك، لكنها لم تستطع إكمال الدراسة بسبب تعرُّضها لحادث قوي سبّب لها إصابة جسديَّة خطيرة، ما اضطرها للعودة إلى لبنان عام ١٨٨٣ حيث عاشت في كنف والديها.

في العام ١٨٨٨ أصيبت ماري پيرسُن – ابنة الاثنين والعشرين ربيعًا – بالحمى. اشتد عليها المرض، حتى أعلن طبيباها المعالجان،

142 Ellen Fleischmann, "I only wish I had a home on this globe: Transnational Biography and Dr. Mary Eddy", *Journal of Women's History 21*, no. 3 (2009), p. 101.
143 Ellen Fleischmann, "I only wish I had a home on this globe", p. 101.

ڤاندايك الأب وڤاندايك الابن، أنَّ حالتها ميؤوس منها. وظنّ الأهل والأصدقاء أنها ميتة لا محالة، وما كان منها إلا أن راحت تودّع زوارها وداع المفارق. لكن شاء القدير أن تزول عنها الحمى، ويذهب عنها البأس، وتتعافى من مرضها.[١٤٤]

أثناء معاناتها المرض وشدَّة وطأته، لمست ماري پيرسُن مدى حاجة الناس إلى أطبّاء أكفاء يخفِّفون عنهم آلامهم، ويبلسمون جراحهم، ويسدون إليهم النصح. لقد جعلتها تجربتها الصعبة هذه تَنذُر نفسها لتعلُّم الطب، وتسخير عِلمِها ووقتها وجهدها للتخفيف عن المرضى، وخدمة الناس عن طريق تطبيبهم.[١٤٥]

بعد أن تعافت من المرض، غادرت ماري پيرسُن لبنان عام ١٨٩٠ متوجِّهة إلى أميركا بهدف دراسة الطب. استقرت في ولاية نيويورك حيث التحقت بكلية إلميرا، ثمّ بكلية العلوم الطبية للإناث،[١٤٦] لتنهي بعد ذلك بسنتين تقريبًا تحصيلها العلميّ كطبيبة عيون.[١٤٧]

سارت ماري پيرسُن على خطى والديها المبشِّرَين، فطلبت الانتساب إلى "الهيئة الأميركيَّة المشيخيَّة للبعثات الأجنبيَّة"[١٤٨] فتمَّ قبولها،

144 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 545.
145 Ibid.
146 *Encyclopedia of Christanity in the United States*. George Thomas Kurian and Mark A. Lamport (eds.). (Leinham, MD: Rowman & Littlefield, 2016), p. 767.
147 Ellen Fleischmann, "I only wish I had a home on this globe", p. 101.
١٤٨ سبقت الإشارة إلى أنّه في العام ١٨٧٠ جرى فك ارتباط البعثات التبشيرية العاملة في لبنان والمنطقة بـ"الهيئة الأميركيّة لمفوضي الإرساليّات الأجنبيَّة" فالتحق المبشِّرون بالإطار الجديد الذي عُرف باسم "الهيئة الأميركيَّة المشيخيّة =

ثم أُلحقت بالبعثة التبشيريَّة العاملة في منطقة الشرق الأدنى لتعمل ضمن إطارها.[١٤٩]

في العام ١٨٩٢ غادرت الطبيبة ماري پيرسُن نيويورك متوجِّهة إلى إسطنبول بهدف التقدُّم إلى الجهات المعنيَّة بطلب نيل إجازة تخوِّلها مزاولة الطب بشكلٍ رسميّ في السلطنة العثمانيَّة والبلاد الخاضعة لها. تشكَّلت لجنة علميَّة من الأطباء والمتخصّصين لامتحان الطبيبة ماري پيرسُن. أثناء المقابلة الشخصيَّة التي سبقت الامتحان، بادرها أحد أعضاء اللجنة الفاحصة بسؤال عن هويَّتها وأصولها، ومن أين جاءت؟ فأجابتهم بالعربيَّة: "أنا منكم، نشأت وسطكم". فأُعجب أعضاء اللجنة بجوابها هذا، وبلغتها العربيَّة. ثمّ أخضعتها اللجنة الفاحصة لامتحان صعب في العلوم الطبيَّة دام ست ساعات، فاجتازته بجدارة.[١٥٠]

اختلف أعضاء اللجنة فيما بينهم بين مؤيِّد ومعارض. لكن رغم الاعتراضات، والمعوقات، وعدم تقبُّل بعض أعضاء اللجنة دخول المرأة ميدان الطب،[١٥١] جرى إعلان نجاحها في الامتحان، ومُنحت بتاريخ ١٨٩٣/١١/٢٢ إجازة رسميَّة بمزاولة الطب ضمن أراضي السلطنة، وأُعطيت مع الإجازة كتاب توصية إلى المعنيين لتسهيل

= للإرساليّات الأجنبيَّة". دون أن يؤثِّر ذلك في طبيعة عمل البعثات التبشيرية أو نظامها.

149 Ellen Fleischmann, "I only wish I had a home on this globe", p. 101.
150 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 545.
151 Ibid., p. 598.

عملها.[١٥٢] فكانت بذلك أوَّل امرأة طبيبة مجازة من قبل الجهات المعنيّة في السلطنة العثمانيَّة بمزاولة مهنة الطب شأنها شأن أي طبيب رجل.[١٥٣]

رجعت الطبيبة ماري بيرسُن إلى لبنان في شهر كانون الثاني من العام ١٨٩٣. استقرَّت في بيروت، حيث يقيم والداها، والتحقت بالبعثة التبشيريَّة العاملة فيها. ثمّ شرعت بالقيام بخدمتها التبشيرية من خلال عملها كطبيبة. توسَّع نطاق خدمتها ونشاطها فشمل عدَّة مناطق لبنانيَّة، لكنها بقيت مرتبطة إداريًا بالبعثة التبشيريَّة العاملة في محطة بيروت.[١٥٤]

كان اهتمامها منصبًا على معالجة المرضى وتخفيف آلامهم، لا على التبشير الدِّينيّ التقليديّ. أنشأت مستشفى في منطقة المعاملتين ضمَّت عدة عيادات،[١٥٥] ومصحًا لمرضى السلّ.[١٥٦] ولما وجدت أنَّ مناخ الساحل اللبنانيّ الحار والرَّطب صيفًا لا يُناسب مرضى السلّ، عملت على تأسيس مصح آخر في منطقة الشبانية في جبل لبنان لإيواء وعلاج المصابين بداء السل وكان ذلك عام ١٩٠٤.[١٥٧]

152 Ibid.

153 Ibid., p. 545.

154 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 684.

155 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 598.

١٥٦ ذكر نسيم متري الحلو في مذكَّراته أنَّ الطبيبة ماري بيرسُن إدي بَنَت مستشفيين اثنين: الأول في منطقة المعاملتين، والثاني في منطقة "الشبانية"... لكنه ذكر أنَّ تأسيسهما كان عام ١٩٠٨، وهذا خطأ ظاهر كون هنري جسب ذكر أنه وزوجته زارا ماري بيرسُن في المستشفى الكائن في "المعاملتين" عام ١٨٩٣... أما المصح في "الشبانية" فالصحيح أنَّ تاريخ تأسيسه كان في العام ١٩٠٤. قارن: نسيم متري الحلو، **مذكَّرات المعلِّم نسيم متري الحلو**، ص ١٩٧.

١٥٧ نقلاً عن تحقيق أجرته صحيفة "الراي" حول المستشفى المختص بالأمراض =

ويذكر هنري جسب أنه وزوجته السيِّدة جسب قصدا منطقة المعاملتين في شهر آذار من العام ١٨٩٣ لزيارة الطبيبة ماري بيرسُن، فوجدا أنَّ المستشفى التي أسَّستها، والبيت الذي تقيم فيه، يقعان في قلب كسروان، تلك المنطقة ذات الأغلبيَّة المارونيَّة. وأخبرته ماري بيرسُن أنّ رجال الدِّين والراهبات الموارنة يُحرِّضون الناس ضدَّها –كونها من الطائفة الإنجيليَّة– ويضيِّقون عليها ويحاولون إعاقة عملها. لكن إذا ابتُلِيَ أحدهم بالمرض، وجدته يُسارع إلى مراجعتها لتلقّي العلاج منها.[١٥٨] [١٥٩]

وأضاف: إنَّها كانت تتواصل مع مرضاها بشكل ممتاز كونها تُتقن العربيَّة وتعرف عاداتهم وأمزجتهم، فكان ذلك سببًا لكسب ثقة مرضاها وحبّهم، وتقبَّلوها وسطهم، وهو أمر جعل البطريرك الماروني يستعمل سلطته ليُمارس الضغط عليها كي تغادر المنطقة وترجع إلى بيروت.[١٦٠] [١٦١] فاضطر القنصل العام الأميركي السيد ليو بيرغهولز (Leo Bergholz) إلى التدخُّل، فأرسل إلى الباشا يُعلمه

= الصدرية والذي تأسَّس في "الشبانيَّة" في جبل لبنان عام ١٩٠٤. راجع: "الراي"، العدد الصادر بتاريخ الأحد ٢٣/٨/٢٠٠٩.

158 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 598.

١٥٩ عُرف عن الطبيبة ماري بيرسُن نقدها اللاذع لأخلاق بعض مرضاها وسلوكهم، ولعلّ سبب ذلك ما لمسته من تصرُّفات مشينة بدرت من شريحة منهم، حيث كانوا يعادونها ويعيقون عملها، ثمّ تراهم بعد ذلك يلجؤون إليها ويطلبون مساعدتها متى احتاجوا إليها لتطبيبهم.

160 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 721.

١٦١ أدعو القارئ الكريم للمقارنة بين الترحاب وحسن الجوار الذي لقيه القس وليم كنغ إدي من قبل المجتمع الصيداوي المسلم، والنفور والتشنج والعزل الذي قوبلت به شقيقته الطبيبة "Mary Pierson" من بعض أبناء المجتمع المسيحيّ في كسروان في ذلك الوقت.

بأنَّ الطبيبة ماري پيرسُن وكذا السيِّدة هولمز (Holmes) المقيمة في جبيل، هما من الرعايا الأميركيين، وأن التعرُّض لهما لن يلقى أي تساهل أو تسامح.[١٦٢]

كانت الطبيبة ماري پيرسُن رائدة في مجالها، ومن أعمالها الريادية إنشاء عيادات نقّالة[١٦٣] إذ كانت تجهّز خيمة بالمعدات الطبيَّة، ثمّ تتنقَّل بها بين القرى والنواحي لتتمكّن من الوصول إلى أكبر عدد من المرضى، فتعاينهم، وتجري لهم العمليات البسيطة، وتقدِّم لهم العلاج والتوجيهات الصحيّة، وبقيت على هذا النهج مدة عشرين سنة.

واجهت ماري پيرسُن، في حياتها كطبيبة، العديد من التحدِّيات على الصعيد المهني، ربّما أصعبها موت والدها القس وليم وودبريدج إدي بين يديها بعد صراع طويل مع مرض اشتدت وطأته عليه، ما جعله طريح الفراش مدة أربعة أشهر متواصلة. عانى خلالها من صعوبة في التنفس، وقصور في عمل القلب. لقد وجدت الطبيبة ماري پيرسُن نفسها عاجزة عن مساعدة والدها طبيًّا، لكنها لم تتخلّ عن مساندته ومواساته، فحبست نفسها بجوار سريره، وقامت على خدمته، ومتابعة حالته، ومحاولة التخفيف عنه حتى أسلم الروح بتاريخ ٢٦/١/١٩٠٠.[١٦٤]

162 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 721.
163 Ibid., p. 598.
164 Ibid. pp. 684, 686.

لمس المسؤولون في الإرساليَّة مقدار التعب الجسدي والضغط النفسي اللذين ألمّا بالطبيبة ماري پيرسُن جرّاء ما مرَّت به خلال الفترة الأخيرة من حياة والدها، فضلاً عن بالغ حزنها على فراقه – وهو الذي توفي بين يدَيها– فتقرَّر منحها إجازة للنقاهة والراحة، فرحلت إلى أميركا بتاريخ ٢٧/٢/١٩٠٠.[١٦٥]

بعد أشهر النقاهة في أميركا، رجعت الطبيبة ماري پيرسُن إلى لبنان، واستأنفت تقديم خدماتها الطبيَّة بتفانيها المعهود. كانت تحمّل نفسها ما لا طاقة لها به، فانعكس ذلك سلبًا على صحَّتها. لقد أدى الإجهاد الزائد، وضغط العمل، والمسؤوليات الملقاة على عاتقها إلى إصابتها بمشاكل صحيَّة خطيرة.

في عام ١٩١٤ ابتُليَت الطبيبة ماري پيرسُن بكفّ بصرها، وباتت عاجزة عن المشي.[١٦٦] وبعد عامين تدهورت حالتها الصحيَّة أكثر فأكثر ما استدعى نقلها إلى أميركا للعلاج. لكن وضعها الصحّي لم يتحسَّن، وبقيت حالتها تسوء. فتمنَّت أن ترجع إلى لبنان – مسقط رأسها– لتموت فيه، ويحتضنها ثراه، فكان لها ذلك.

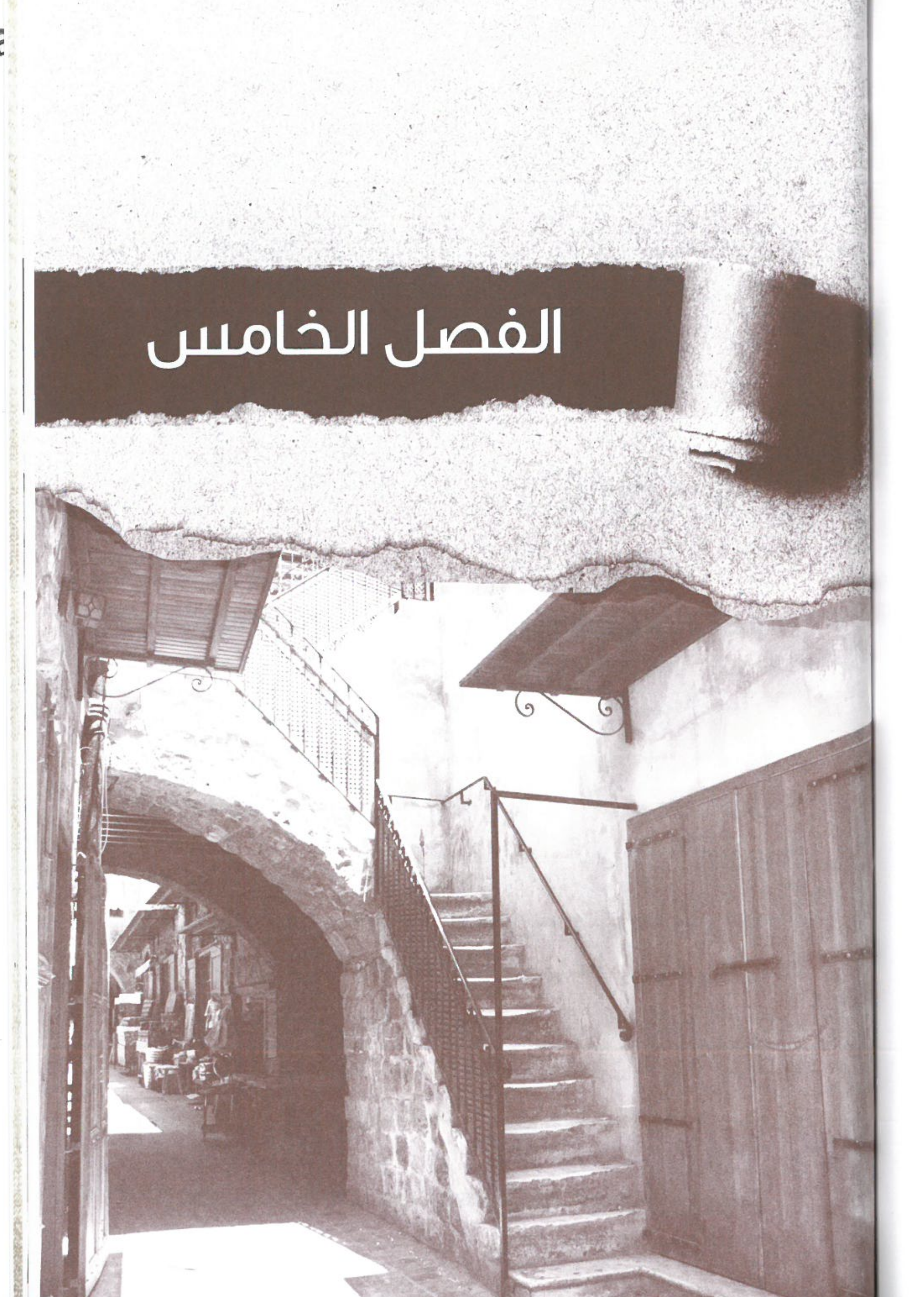
في العام ١٩٢٢ رجعت الطبيبة ماري پيرسُن إلى لبنان[١٦٧] ترافقها شقيقتها هارِيَتّ التي بقيت تلازمها طيلة أيام مرضها، ثمّ لم تلبث أن وافتها المنيّة بتاريخ ١١ أيلول ١٩٢٣[١٦٨] عن عمر

165 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 686.
166 *Encyclopedia of Christanity in the United States*, p. 768.
167 Ibid.
١٦٨ نسيم متري الحلو، مذكّرات المعلّم نسيم متري الحلو، ص ١٩٧.

ناهز التاسعة والخمسين. فحُمل جثمانها إلى بيروت، حيث أقيمت لها خدمة الجنازة في كنيسة بيروت الإنجيليَّة،[١٦٩] ودفنت في مدافن الطائفة الإنجيليَّة في بيروت.[١٧٠]

---

١٦٩ المرجع ذاته.
١٧٠ المرجع ذاته.



أشهر أفراد آل إدي الذين ولدوا في صيدا وعاشوا فيها

الكولونيل وليم ألفرد إدي (١٨٩٦/٣/٩- ١٩٦٢/٥/٣)

وليم ألفرد إدي: عسكري، وأكاديمي، وضابط استخبارات، ودبلوماسي أميركي. ولد في مدينة صيدا بتاريخ ٩/ ٣/ ١٨٩٦. وهو أحد أبناء المبشِّرين الأميركيِّين الإنجيليِّين المقيمين في صيدا وقتها القس وليم كنغ إدي والسيِّدة إليزابيث ميلز.

نشأ وليم ألفرد إدي في أحضان أسرته المسيحيَّة الإنجيليَّة التي تنتمي إلى الكنيسة المشيخيّة. أخذ اللغة الإنكليزيَّة عن أبويه، وتلقّى دروسه الابتدائيَّة في مدينة صيدا في المدرسة التابعة للإرساليَّة الإنجيليَّة التي كان أبواه وجدّاه من قبل من مؤسِّسيها والقائمين على إدارتها،[١] فتلقّى فيها دروس المرحلة الابتدائيَّة وتعلَّم مبادئ العربيَّة

١ لم تُفصح المراجع عن هذه المعلومات، لكنّها من البديهيّات التي استنتجناها من =

الفُصحى،[٢] وتعلَّم أيضًا العربيَّة المحكيَّة – لغة الشارع – من أقرانه من أبناء صيدا،[٣] وتأقلم مع أجواء المجتمع العربي المسلم الذي نشأ فيه، وألف ثقافته وتعرَّف إلى عاداته وتقاليده.[٤]

بتاريخ ١٩٠٦/١١/٤ تجرّع وليم ألفرد ابن السنوات العشر مرارة اليتم، إذ شهد مع شقيقه وفاة والدهما القس وليم كنغ إدي حين كانوا جميعًا – ومعهم عدد من المرافقين– يقضون ليلتهم في خيمة نصبوها في منطقة غير مأهولة تقع بين البصّة وصفد، أثناء مرافقتهم لوالدهما القس وليم كنغ في رحلة تبشيريَّة بين القرى الفلسطينيَّة المحاذية لجنوب لبنان، حيث اشتدَّ عليه المرض ثم لم يلبث أن عاجلته المنيّة فتوفي في تلك الليلة عن عمر لم يتجاوز الثانية والخمسين.[٥]

= سياق سيرته وواقع الأسرة التي ينتمي إليها.

2 Thomas W .Lippman, *Arabian Knight*. p. 3.

3 Ibid., p. 5.

٤ غادر وليم ألفرد صيدا والشرق الأدنى وهو ابن عشر سنين، وعاش في أميركا وسط قومه بعيدًا عن العالم العربيّ ولغته وثقافته. لذلك يبعد أن يكون قد أتقن اللغة العربيَّة وألمّ بالثقافة الإسلاميَّة منذ صغره. لكن من الواضح أنَّه بقي يجيد شيئًا من العربيَّة قراءة وكتابة ومحادثة، ثمّ طوّر مهاراته في اللغة وعمّق معرفته بالإسلام والثقافة العربيَّة لاحقًا سيَّما إبّان إقامته في القاهرة ١٩٢٣–١٩٢٨. انظر:

Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, pp. 9, 38.

5 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 10-11.

تكفَّل بعض أهل قريتي البصّة والزيب[٦] الفلسطينيَّتَين بتكفين الأب، وتيسير عودة جثمانه والطفلَين وسائر الأشخاص الذين كانوا معه إلى لبنان عن طريق البحر بواسطة قارب بمجاذيف، ليصل الجثمان بعدها إلى صور بحرًا، ومنها إلى صيدا عن طريق البرّ، حيث دُفِن المبشِّر الشاب إنفاذًا لوصيَّته.[٧]

بعد فقد زوجها وتيتّم أولادها، ارتأت السيِّدة إدي أن ترجع إلى أميركا لتعيش هناك مع أولادها وسط أهلها، فاستقالت من عملها كمبشِّرة ضمن الإرساليَّة واستعفت من مهام الإشراف على مدرسة البنات التي في صيدا، ثم سافرت مع أولادها إلى أميركا، وكان ذلك في شهر نيسان ١٩٠٨.[٨]

عاش وليم ألفرد مع والدته في ولاية نيويورك، حيث أنهى دراسته المتوسطة، ليلتحق بعدها بكلية ووستر (College of Wooster)، وهي واحدة من أهم الكليات الخاصة التابعة للكنيسة الإنجيليَّة المشيخيّة في ولاية أوهايو. تأسَّست عام ١٨٦٦، ولديها برنامج تعليم دوليّ (International Education) مكثّف يُعنى بأبناء المبشِّرين العاملين خارج أميركا.[٩]

٦ لعلَّ هذه الحادثة، وما لاقاه وليم ألفرد إدي من مروءة أهل تلك الناحية من قرى فلسطين الذين أعانوا على تكفين جثمان والده وتيسير عودته وشقيقه مع سائر الركب إلى صيدا... بقيت حاضرة في وجدانه، وكانت –في وقت لاحق– وراء موقفه السياسيّ الرافض إعطاء فلسطين للصهاينة على حساب أهلها العرب الذين عرفهم ولمس طرفًا من مروءتهم وطيبتهم.

7 *Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon*, p. 11-12.

8 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol.2 , p. 782.

9 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 6.

أمضى وليم ألفرد إدي في كلية ووستر مدة سنتين دراسيَّتين، ثمّ انتقل بعد ذلك –لأسباب مجهولة – إلى ولاية نيو جيرسي حيث التحق بجامعة برنستون – وهي الجامعة نفسها التي سبق لشقيقه الأكبر كونديت، ومن قبله والده، وعدد من أقاربه أن درسوا فيها العلوم الدينيَّة.[١٠]

في عام ١٩١٧ تخرَّج وليم ألفرد إدي من الجامعة، فالتحق بالجيش الأميركي بتاريخ ١٩١٧/٦/٦ وخضع لدورة تدريب عسكرية سريعة، ثمّ جرى تشكيله إلى إحدى الوحدات المقاتلة برتبة "ملازم ثان مؤقت".[١١]

أثناء انخراطه بالخدمة العسكرية، وقبل أيام قليلة على انتقاله مع الوحدات العسكرية لقتال الألمان في فرنسا، اقترن وليم ألفرد إدي بتاريخ ١٩١٧/١٠/٥ بالآنسة ماري غارفن – وهي بدورها ابنة مبشِّرَيْن إنجيليَّين[١٢].

في العام ١٩١٨ شارك وليم ألفرد إدي في القتال الدائر في فرنسا ضد القوات الألمانيَّة. استبسل في القتال أثناء معركة "Belleau Wood"[١٣] حيث تمكَّن مع رفقاء السلاح من صدّ هجوم القوات الألمانيَّة.

10 Ibid.

11 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight* , p. 8.

12 Ibid., p. 9.

١٣ وقعت هذه المعركة قرب ضفاف نهر "Marne" في فرنسا، بين القوات الألمانيَّة المحتلَّة لفرنسا من جهة، والقوات الأميركية بقيادة الجنرال "عمر باندي" وبمؤازرة قوات بريطانيَّة وفرنسيَّة. استمر القتال من ١ حتى ٢٦حزيران ١٩١٨ وانتهى بدحر الألمان. وتُعدّ هذه المعركة واحدة من المعارك المفصليَّة التي أسهمت في تغيير ماجريات المعارك وموازين القوى في الحرب العالميَّة الأولى.

في هذه المعركة أُصيب إدي بإصابة بليغة في فخذه الأيمن، كما في قدمه التي اخترقتها شظايا قذيفة مدفعيّة بتاريخ ١٩١٨/٦/٢٥.[١٤] عولجت جروح وليم ألفرد إدي ميدانيًا وما إن تعافى شيئًا ما، حاول اللحاق برفاقه لمؤازرتهم،[١٥] لكنه سرعان ما أصيب بفيروس "الإنفلونزا الإسبانية"[١٦] – الذي تسبَّب في ذلك العام بموت عدد كبير من الناس يفوق عدد الذين ماتوا جراء الحرب الدائرة وقتها– فتدهور وضعه الصحيّ بشكل كبير، حتى أوشك على الهلاك، فأُودع في العناية المركَّزة، ثمّ أُرسل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة بتاريخ ١٩١٩/٣/٢٤ لاستكمال العلاج والنقاهة.

شُفي وليم ألفرد إدي من الإنفلونزا، لكنه بقي يعاني إعاقة في رجله اليُمنى بسبب تصلُّب مفصل فخذه الأيمن جراء الإصابة، ما جعله أعرجًا يستعين بعكاز للمشي طوال حياته.[١٧] وكان ذلك مبرِّرًا لتقاعده المبكر من الجيش، فجرى تسريحه من الخدمة بعد ترقيته إلى رتبة كابتن[١٨] ومنحه أوسمة شرف.[١٩]

بعد تسريحه من الخدمة العسكرية عام ١٩١٩، عاد وليم ألفرد إدي إلى الحياة المدنيَّة، فتابع تحصيله الجامعيّ العالي في

14 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 26.

15 Ibid., p. 27

16 Ibid., p. 31..

17 Ibid., pp. 34-35.

18 Ibid., p. 35.

١٩ على مدى سنوات خدمته في صفوف الجيش الأميركي إبّان الحرب العالمية الأولى والحرب العالميَّة الثانية، مُنح "Eddy" العديد من الأوسمة منها:
The Navy Cross, Distinguished Service Cross, Two Silver Stars. Two Purple Hearts.

جامعة برنستون حيث تخصّص في الأدب الإنكليزي. ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٢٢، بعد أن تقدّم بأطروحته التي تناول فيها كتاب "Gulliver's Travels" بالدراسة والنقد.[٢٠]

في العام ١٩٢٢ انتقل وليم ألفرد إدي مع زوجته ماري غارڤن ومولودهما البكر وليم ألفرد إدي الإبن –الذي ولد لهما عام ١٩٢١– إلى القاهرة، حيث التحق إدي بالجامعة الأميركية هناك، ثمّ تولّى فيها عام ١٩٢٣ رئاسة قسم اللغة الإنكليزيّة وآدابها.[٢١]

استفاد وليم ألفرد إدي من إقامته في مصر، فأجاد اللهجة المصريّة المحكيّة،[٢٢] كما عمل على تمكين نفسه من اللغة العربيّة الفصحى وتلاوة القرآن عن طريق الدراسة على أحد الشيوخ الأزهريين.[٢٣] وكانت تدور بين إدي وأستاذه –الشيخ الأزهري– حوارات دينيّة، وكان الشيخ يدعوه لاعتناق الإسلام.[٢٤]

امتدّت إقامة الزوجَين في مصر من العام ١٩٢٢ حتى العام ١٩٢٨، رُزقا خلالها بالبنت ماري غارڤن – التي وُلدت لهما عام ١٩٢٢ وأسمياها باسم أمّها– والإبن جون كونديت (John Condite) الذي وُلد لهما عام ١٩٢٥.[٢٥]

---

20 Lippman, Thomas W., *Arabian Knight: Colonel Bill Eddy*, p. 36.
21 Ibid., p. 38.
22 Ibid.
23 Ibid., p. 39.
24 Ibid., p. 40.
25 Ibid.

لكن شاء القدير أن تُصاب الزوجة ماري غارڤن بمرض شديد منعها من الاعتناء بأولادها والقيام بشؤون بيتها، فاضطر الزوجان إلى إرسال طفليهما الصغيرين إلى لبنان حيث بقيا مع جدّتهما لأبيهما السيِّدة إليزابيث ميلز إدي التي كانت وقتها تقيم في طرابلس مع شقيقها الدكتور وليم نلسون.[٢٦] بينما أرسلا ولديهما الكبيرين إلى أميركا حيث بقيا مع جدّيهما لأمِّهما.[٢٧، ٢٨]

أُجبر إدي بسبب مرض زوجته وتشتُّت أفراد أسرته على مغادرة مصر، فغادرها مع زوجته عام ١٩٢٨. عاد الزوجان إلى أميركا، فاستقرا في مدينة "Hanover" في ولاية "New Hampshire" حيث عُيِّن وليم ألفرد إدي أستاذًا في كلية دارتموث (Dartmouth College) فتسنّى له جمع شمل عائلته، ووجد فرصة لإشباع رغبته في التبحُّر بالنقد الأدبي عمومًا، وتدارس الأبعاد الاجتماعيّة للهِجاء والأدب الساخر مع طلّابه.[٢٩، ٣٠]

---

26 Henry H. Jessup, *Fifty-Three Years in Syria*, vol. 2, p. 782
27 Thomas W .Lippman, *Arabian Knight* , pp. 40-41.
٢٨ تكرَّر الأمر عام ١٩٤٥ أثناء إقامة الزوجَين في جدّة. حيث ساءت حالة الزوجة النفسيَّة، فأصيبت بانهيار عصبيّ ألجأها إلى مغادرة جدَّة والعودة إلى أميركا للعلاج. انظر:
Thomas W. Lippman, *Arabian Knight,* pp. 176-178.
29 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 41.
٣٠ عُرف عن إدي تحلّيه بروح الدعابة، وحبّه للأدب الساخر، وقد ألَّف في آخر حياته كتابًا بعنوان: "50 and one jests of Goha" جمع فيه واحدًا وخمسين دعابة من دعابات "جحا" وترجمها إلى الإنكليزية. طُبع الكتاب في بيروت وصدر عن دار الخياط. انظر:
Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 288.

في العام ١٩٣٦ انتقل وليم ألفرد إدي إلى مدينة "Geneva" في ولاية نيويورك حيث التحق بكليَّة هوبارت (Hobart College) للآداب والعلوم الإنسانيَّة، وتولّى رئاستها من العام ١٩٣٦حتى العام ١٩٤١، فكان الرئيس الخمسين لهذه الكليَّة. وفي عهده وقّعت الكليَّة تفاهمًا مع القوّات المسلحة الأميركيَّة يقضي بتشجيع طلاّبها المميَّزين على الالتحاق بالجيش لإغنائه بطاقاتهم وملكاتهم.[٣١]

حين قرعت طبول الحرب العالميَّة الثانية، استقال وليم ألفرد إدي من رئاسة كلية هوبارت عام ١٩٤١، والتحق بالسلك العسكري برتبة عقيد (lieutenant colonel).[٣٢]

امتاز وليم ألفرد إدي بخلفيَّته الأكاديميَّة، وإتقانه العربيَّة، والفرنسيَّة، والألمانيَّة. كما امتاز بمعرفة واسعة بشؤون الشرق الأدنى، فضلاً عن خبرته العسكريَّة خلال الحرب العالمية الأولى. كلّ هذه المميزات دفعت الجنرال وليم دونڤان (William Donovan)[٣٣] إلى الاستعانة به في العديد من المهام ذات الطابع الاستخباراتي، وقد صنّفه مكتب المخابرات الاستراتيجيَّة (OSS) كواحد من أكفأ رجاله العاملين في الميدان على عدّة صعد.

بتاريخ ١٩٤١/٦/٢٣ عُيّن وليم ألفرد إدي مُلحقًا عسكريًّا في السفارة الأميركيَّة في القاهرة[٣٤]. وهو المنصب الذي أتاح له العمل –

31 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 43.

32 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 49.

٣٣ رئيس مكتب الاستخبارات الاستراتيجيَّة (Office of Strategic Services)

34 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 49.

خلال فترة الحرب العالميَّة الثانية– مع جهتَين: استخبارات البحريَّة الأميركيَّة، ومكتب الاستخبارات الاستراتيجيَّة.[٣٥]

ثم عُيِّن إدي ملحقًا عسكريًّا لدى قنصليَّة أميركا في طنجة في المغرب العربي في شهر كانون الثاني من عام ١٩٤٢،[٣٦] وكان ضمن الفريق المعنيّ بوضع الاستراتيجيّات لحماية مناطق شمال أفريقيا من التمدُّد الألمانيّ. وكان عمله يقتضي تشكيل شبكة استخباراتيَّة تزوّد القيادة الأميركيَّة بالمعلومات الميدانيَّة عن التحرُّكات العسكريَّة للألمان وحلفائهم.[٣٧]

كانت المعلومات الاستخباريَّة التي تعاون وليم ألفرد إدي مع فريقه على جمعها وتزويد قيادة الحلفاء بها سببًا لنجاح العمليَّة العسكريَّة المسمّاة: عمليَّة المشعل (Operation Torch)[٣٨] عام ١٩٤٢.[٣٩] وقد رُقّي وليم ألفرد إدي على إثر هذا النجاح إلى رتبة كولونيل، وهي أعلى رتبة عسكريَّة نالها.

في العام ١٩٤٣ أُعفي إدي من مهامّه في شمال إفريقيا، وأُرسل بمهمّة إلى المملكة العربيَّة السعوديَّة حيث أقام في مقرّ البعثة الأميركيَّة في مدينة جدّة، وعمل هناك بصفة مساعد خاص

٣٥ مكتب الاستخبارات الاستراتيجيَّة – Office of Strategic Services (OSS)، الذي غيَّر اسمه لاحقًا إلى "وكالة المخابرات المركزيَّة" (CIA).

36 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 62.

37 Ibid., p. 65.

٣٨ بدأت العمليَّة بتاريخ ١٩٤٢/١١/٨ وكان الهدف منها إضعاف الألمان، تمهيدًا لهزيمتهم، عن طريق إنزال قوات الحلفاء في شمال إفريقيا – المغرب العربي، الجزائر، وتونس المحتلّة من قبل فرنسا – بهدف ضرب القوات الفرنسيَّة المؤتمرة بإمرة حكومة "ڤيشي" الخاضعة للألمان.

39 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 93.

للمبعوث الأميركيّ إلى السعوديّة.[٤٠] وفي شهر آب ١٩٤٤ جرت ترقيته فأصبح رئيس البعثة الأميركيّة إلى السعوديّة، وجرى تكليفه بمهام دبلوماسيّة[٤١] كان في رأس سلّم أولويّاتها التواصل شخصيًّا مع الملك عبد العزيز آل سعود وأمراء دول الخليج وشيوخها لبناء علاقات معهم باسم الولايات المتّحدة الأميركيّة.[٤٢]

في العام ١٩٤٤ انتقل إدي من جدّة إلى الرياض، حيث اجتمع بالملك عبد العزيز آل سعود مدّة خمس وأربعين دقيقة استطاع إدي خلالها أن ينال إعجاب الملك وكسب ثقته وتقديره بسبب لغته العربيّة، ومعرفته بالإسلام واحترامه لشعائره، وتفهُّمه لعادات البلد وتقاليده. وبقي إدي على تواصل وتعاون مع الملك عبد العزيز آل سعود إلى أن توفي رحمه الله عام ١٩٥٣.[٤٣]

كان الكولونيل إدي يرى أنّ التعاون الأميركيّ السعوديّ أمر في غاية الضرورة، وقد استثمر معرفته الشخصيّة بالملك، والثقة المتبادلة بينهما، فأقنعه بإقامة مطار عسكريّ في منطقة الظهران. فكان ذلك، إذ أُنشئ المطار عام ١٩٤٥، واستخدمته القوات الأميركيّة في حربها ضد اليابان خلال الحرب العالميّة الثانية.[٤٤] شهدت تلك المرحلة تحوّلاً جذريًّا في علاقة المملكة العربيّة السعوديّة بالغرب،

40 Ibid., p. 112

٤١ كان الكولونيل إدي رابع شخص في ترتيب الأشخاص الذين تعاقبوا على تمثيل أميركا دبلوماسيًّا لدى المملكة العربيّة السعوديّة. وشغل هذا المنصب من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٤٦.

42 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, pp. 113-114.

43 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 115.

44 Ibid., p. 167.

إذ بدأت العلاقات السعوديّة الأميركيّة تتوطّد مقابل تقليص نفوذ بريطانيا ومصالحها في السعوديّة لتُمسي السعوديّة بذلك أقرب إلى أميركا منها إلى بريطانيا.[٤٥]

في العام ١٩٤٥ أبدى الرئيس الأميركيّ روزفلت اهتمامًا كبيرًا بإقامة علاقات ثنائيّة مباشرة بين أميركا والسعوديّة، وعهد إلى الكولونيل إدي ترتيب لقاء يجمعه بالملك عبد العزيز آل سعود. فنجح إدي بترتيب ذلك اللقاء التاريخيّ الذي عُقد في منطقة البحريات المرّة عند قناة السويس في مصر على متن المدمّرة الأميركيّة "USS Quincy" بتاريخ ١٤/٢/١٩٤٥ إذ جمع الملك عبد العزيز آل سعود بالرئيس روزفلت وكان الكولونيل إدي شاهد عيان على ماجريات اللقاء وتولّى الترجمة بين الملك والرئيس.[٤٦]

في عام ١٩٤٦ كُلِّف الكولونيل إدي بمهمة توطيد العلاقات الأميركيّة مع الإمام يحيى حاكم اليمن، فانتقل إلى العاصمة صنعاء حيث التقى الإمام وسلّمه كتابًا من الرئيس الأميركيّ ترومان. لكن مهمّته في اليمن لم تكن سهلة، ولم يستطع أن يُحقِّق نتائج باهرة كتلك التي حقّقها في السعوديّة.[٤٧]

45 Ibid., pp. 166-167.

٤٦ في عام ١٩٥٤ أصدر الكولونيل إدي كتابًا بعنوان: **روزفلت يلتقي ابن سعود** (FDR Meets Ibn Saud)، عرض فيه تفاصيل هذا اللقاء بما في ذلك التحضيرات التي سبقته، وما أعقبه من أحداث تتّصل به. كما ذيَّل إدي كتابه بخُلاصة نظرته الشخصيّة إلى العلاقة بين أميركا والعالم العربيّ والإسلاميّ. وإتمامًا للفائدة قمتُ بترجمة هذا الكتاب والتعليق عليه، وأتطلع إلى نشره قريبًا ليتسنّى للقارئ العربيّ الاطّلاع على محتواه. (محمد أبوزيد)

47 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, pp. 189-192.

بتاريخ ١٩٤٦/٦/١ عُيِّن الكولونيل إدي مساعدًا خاصًّا لوزير الدولة لشؤون البحوث والاستخبارات.[48] فانتقل مع عائلته عام ١٩٤٧ إلى ولاية ميريلاند (Maryland) فسكن منزلاً يبعد مدَّة عشرين دقيقة عن العاصمة واشنطن[49] –مكان عمله– حيث شارك في ما عُرِفَ بـ"قانون الأمن القوميّ" (National Security Act)، وهي سلسلة إجراءات وقرارات اتَّخذتها الإدارة الأميركيَّة في أعقاب الحرب العالميَّة الثانية في عهد الرئيس ترومان، نتج عنها إعادة تنظيم وهيكلة قطاعَي الجيش والاستخبارات، وتأسيس وكالة الاستخبارات المركزيّة (CIA) التي حلَّت مكان مكتب الاستخبارات الاستراتيجيَّة (Office of Strategic Services).[50]

في أعقاب تفكيك مكتب الاستخبارات الاستراتيجيَّة وإنشاء وكالة الـ"CIA" كبديل عنها، نقلت الإدارة الأميركيَّة نحو ٦٠٠ مسؤول وموظَّف للعمل ضمن أُطر وكالة الـ"CIA" الناشئة حديثًا، وكان الكولونيل إدي من جملة هؤلاء، حيث جرى نقله مع ترقيته إلى منصب أعلى لكن أقلّ تأثيرًا، ومع طاقم وظيفيّ أقلّ عددًا.[51]

بالتزامن مع ذلك، احتدم النقاش في أروقة البيت الأبيض والكونغرس الأميركيّ حول مستقبل فلسطين، وإمكانيَّة توطين الناجين اليهود من جحيم النازيَّة في فلسطين وجعلها وطنًا بديلاً لهم[52]. انقسم فريق الرئيس ترومان إلى جناحَين: جناح مؤيِّد لهذا

48 Ibid., p. 202.
49 Ibid., p. 203.
50 Ibid., pp. 213-214.
51 Ibid., pp. 214-215, 234.
52 Ibid., p. 215.

التوجُّه، وآخر مُعارض له نظرًا لتداعياته السلبيَّة على العلاقات الأميركيَّة مع العرب والمسلمين. وحرص كلا الجناحَين على استمالة الرئيس ترومان.

بدوره كان ترومان مُحرجًا بسبب عدم إمكانيَّة إيجاد تسوية تُرضي الجميع داخليًّا، أي جناحا فريق عمله؛ وخارجيًّا، بريطانيا والعرب.[53]

أما الكولونيل إدي، المعنيّ بملف تطوير العلاقات الأميركيّة – الشرق أوسطيَّة، فقد كان من المعارضين لتوطين اليهود في فلسطين، وجعلها وطنًا قوميًّا لهم، وعلَّل رفضه بأنَّ هذا التوجُّه سينعكس سلبًا على علاقة الولايات المتحدة الأميركيَّة بالعرب. كما أنَّه سيؤدّي إلى تنامي قوَّة الأصوليَّة الإسلاميَّة المتمثِّلة بحركة "الإخوان المسلمون" في مصر، وإذكاء روح الجهاد والرغبة في الاستشهاد في مواجهة أميركا "الصليبيَّة".[54]

لم يلقَ الجناح الرافض لتوطين اليهود في فلسطين آذانًا صاغية من الرئيس الأميركيّ ترومان الذي قدَّم مصالحه الانتخابيَّة، وحاجته إلى الدعم من اللوبي الصهيونيّ وأصوات يهود أميركا في الانتخابات الرئاسيَّة،[55] وهو ما حمله على تبنّي مشروع توطين اليهود في فلسطين وجعلها وطنًا لهم.[56]

53 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 258.
54 Ibid., pp. 250-251.
55 Ibid., p. 236.
٥٦ كان ترومان على موعد مع الانتخابات الرئاسيَّة التي جرت بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢، والتي فاز فيها بولاية رئاسيَّة ثانية. والمفارقة أنَّه رغم قراره بتوطين اليهود في فلسطين، فإنَّه لم ينل أصوات اليهود الأميركيّين، بل خسر في =

بتاريخ ١/١٠/١٩٤٧ تقدَّم الكولونيل وليم ألفرد إدي باستقالته من الـ "CIA"، وبرّر في رسالة له أنَّ استقالته أتت على خلفيَّة تقليص الكونغرس للموازنة المخصَّصة لقسمه إلى النصف، ورفض كذلك طلبه تمويل أعمال وأنشطة اعتاد قسمه تنفيذها منذ أن كان تابعًا لـ"مكتب الاستخبارات الاستراتيجيَّة".[٥٧] غير أنَّ التحليلات تُشير إلى أنَّ سبب الاستقالة مردّه إلى التباين بينه وبين الرئيس ترومان وبعض فريقه بشأن القضيَّة الفلسطينيَّة.[٥٨]

بعد الاستقالة من العمل الحكومي، عمل وليم ألفرد إدي مستشارًا لدى "الشركة العربيَّة الأميركيَّة للبترول" (ARAMCO)، وذلك منذ آخر الأربعينيّات حتى آخر خمسينيّات القرن العشرين. وكان يتابع شؤونًا تخصّها على المستوى الإقليميّ بين مصر، العراق، الأردن، سورية، ولبنان انطلاقًا من مكان إقامته في العاصمة اللبنانيَّة بيروت.[٥٩] وكان له دور أساس في إقناع السلطات السعوديَّة بعدم تأميم قطاع النفط بشكلٍ كامل، والاستعاضة عن ذلك بصيغ عقود تؤمِّن للسعوديين حصَّة أكبر من عائدات النفط، دون تحجيم عائد الاستثمارات الأميركيَّة في هذا القطاع.[٦٠]

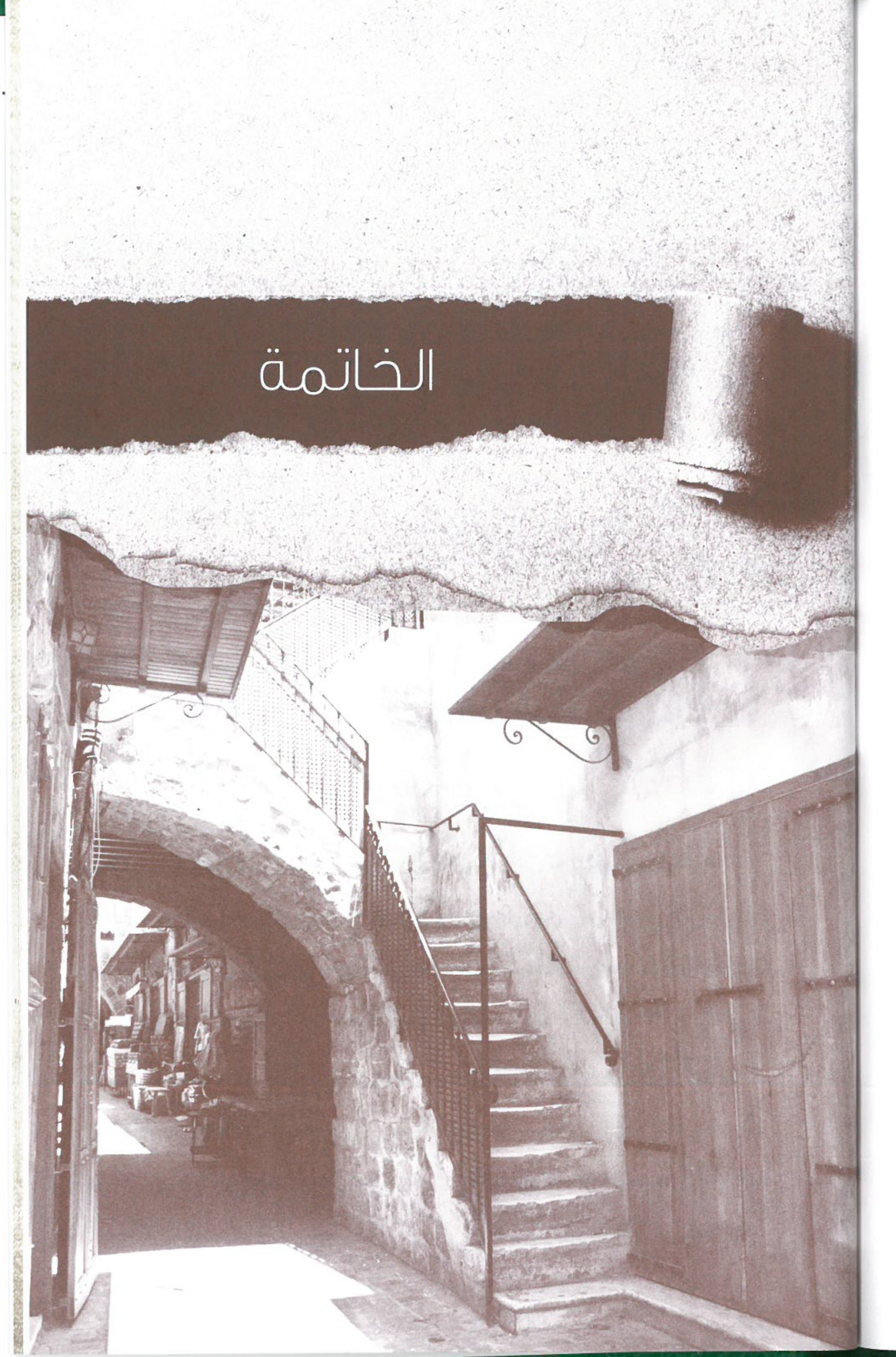
= الولايات ذات الكثافة اليهوديَّة مثل: نيويورك، ميريلند، پانسلڤينيا، نيو جيرسي وغيرها.

57 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 234.
58 Ibid., p. 235.
59 Ibid., p. 253.
60 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 158 f.

استقرّ الكولونيل وليم ألفرد إدي في بيروت بشكلٍ نهائيّ اعتبارًا من مطلع العام ١٩٥٢.[٦١] ومن قلب العاصمة اللبنانية راح يتابع عمله الرسمي كمستشار لدى آرامكو[٦٢]. كما كان يرصد – بصفة شخصيَّة – ماجريات الأحداث في فلسطين، ويحذِّر من خطر الصهيونيَّة،[٦٣] ويكتب إلى المسؤولين الأميركيّين رسائل مفتوحة، يُسدي لهم النصح من خلالها، معلِّلاً ذلك بأنَّه لم يعد لديه أيّة صفة رسميَّة بعد أن استقال من عمله لدى الحكومة الأميركيَّة، لكنَّه لا يزال مواطنًا أميركيًّا يحرص على مصالح بلده.[٦٤] كما كان له تواصل يوميّ مع معارفه، بعد أن نسج لنفسه شبكة علاقات واسعة مع شخصيّات لبنانيَّة وعربيَّة وأجنبيَّة من دبلوماسيّين وسياسيّين ورجال أعمال.[٦٥]

خلال خمسينيّات القرن العشرين بدأ الكولونيل وليم ألفرد إدي يجاهر أكثر وأكثر في انتقاداته لسياسة أميركا الخارجيَّة تجاه العرب، وأصدر في العام ١٩٥٤ كتابه الشهير: "روزڤلت يلتقي ابن سعود" حكى فيه شهادته على لقاء روزڤلت بالملك عبد العزيز آل سعود. وما دار بينهما، وختمه بما يُشبه النعي للعلاقات الأميركيَّة العربيَّة والإسلاميَّة بسبب دعم الإدارة الأميركيَّة للصهاينة على حساب العرب.[٦٦]

61 Ibid., p. 253.
62 Ibid.
63 bid., p.273 f.
64 Ibid., p. 275.
65 Ibid., p. 254.
٦٦ قمنا بترجمة هذا الكتاب، وأدرجناه كملحق بكتابنا هذا ليتسنَّى للقارئ العربيّ الاطلاع عليه لما له من أهميَّة.



الخاتمة

بتاريخ ١٩٦٢/٥/٣ أُصيب الكولونيل وليم ألفرد إدي بنوبة قلبيَّة دخل على إثرها إلى مستشفى الجامعة الأميركيَّة في بيروت، ثمّ لم يلبث أن فارق الحياة عن عمر ناهز الستة والستين عامًا.[٦٧]

في أعقاب الوفاة، أُقيم للكولونيل وليم ألفرد إدي جنّاز مهيب في الكنيسة الأنغلو-أميركيَّة (الإنجيليَّة) في بيروت، شهده أفراد من العائلة في مقدِّمته زوجته وولده وليم ألفرد إدي الإبن،[٦٨] وعدد من الأصدقاء والرسميّين والدبلوماسيّين وطاقم السفارة الأميركيَّة، وتقدَّم أربعة ضباط من البحريَّة الأميركيَّة بزيِّهم الرسميّ، ولفّوا جثمان الكولونيل وليم ألفرد إدي بالعلم الأميركيّ.[٦٩] ثمّ نُقل الجثمان إلى مسقط رأسه صيدا، حيث دُفن بجانب قبر والدَيه القس وليم كنغ إدي والسيِّدة إليزابيث ميلز (نيلسون) إدي في المدفن التابع للطائفة الإنجيليَّة في منطقة سهل الصباغ في صيدا.[٧٠]

وفي العام ١٩٩٠ توفِّيت زوجته ماري غارڤن إدي في ولاية نيوجيرزي في أميركا عن عمر ناهز الرابعة والتسعين عامًا، فنُقل جثمانها إلى صيدا حيث دُفنت بجانب زوجها إنفاذًا لوصيَّتها.[٧١]

---

67 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 292.

٦٨ تكرَّرت زيارة الكابتن "Eddy J R A. W." وزوجته "Anne (Robinson)" -Eddy- إلى لبنان نهاية الخمسينيّات ومطلع الستينيّات بهدف زيارة والديه. فإذا به –دون قصد منه– يمسي فردًا من الجيل الخامس من أجيال عائلة "Eddy" الذين وطأت أقدامهم أرض لبنان بين زائر ومقيم.

69 Thomas W. Lippman, *Arabian Knight*, p. 293.

70 Ibid.

٧١ أفادني بهذه المعلومات صديقي القس دايڤد روبنسون. كما أنَّ النقش الذي على شاهد قبرها يؤكِّد وفاتها بالتاريخ والمكان المذكورَين.

كما شرعت بتسطير سطور كتابي هذا بمقدّمة وبداية، ها أنا ذا أُعلن فراغي منه بتسطير خاتمة ونهاية.

فماذا تراني أقول في هذه الخاتمة؟

حدَّثتني نفسي بأن أُضمِّن خاتمة كتابي هذا تقييمًا للدور الذي لعبه الأفراد الذين ذكرتهم من آل إدي في تاريخ صيدا ولبنان والمنطقة، فأُسطّر خلاصة حُكمي على جهودهم، ورأيي في إنجازاتهم في شتّى المجالات التي خاضوا غمارها من تبشير وتعليم وطبٍّ وسياسة. لكنّي وجدت أنَّ ثمَّة من سبقني إلى ذلك فحكم وقضى وأبرم. لقد وجدتُ أنَّ الدارسين لجهود المبشِّرين الأميركان الذين نشطوا في بلادنا – ومنهم آل إدي بداهة – قد ذهبوا في أمرهم مذهبَين اثنَين متباينَين متابعدَين:

فمن هؤلاء الباحثين من أشاد وأثنى وحكم لصالح القوم، فخلص في خُلاصة حكمه إلى أنَّ جهود هؤلاء المبشِّرين كانت باعث يقظة، وأساس نهضة، وسبب تقدّم. وأنَّ التطوُّر الذي شهدته المناطق والبلاد التي نشطوا فيها مردّه إلى الجهود التي بذلها المبشِّرون الأميركان، والمؤسَّسات التي أقاموها.

ومنهم من شكّك واتّهم وأدان، وحكم على القوم بأقسى الأحكام بعد أن خلص إلى أنّ هؤلاء المبشِّرين لم يكونوا سوى أداة استعملتها أميركا لاختراق المجتمعات العربيَّة والمشرقيَّة. وأنَّ المجالات التي انخرطوا فيها، والميادين التي خاضوا غمارها، لم تكن سوى قنوات ومنافذ للولوج إلى قلب المجتمعات المشرقيَّة – المسيحيَّة والإسلاميَّة على حدٍّ سواء – لاستمالتها إلى جانب أميركا.

أمام هذَين الحكمَين المتباينَين، آثرتُ أن أُبقي حكمي لنفسي، واكتفيتُ بالإفصاح عن ما تحصَّل لديَّ من معلومات وأخبار ووقائع قمت بتوثيقها متحرِّيًا الموضوعيَّة، ومن ثمّ عرضتُها مع التزام تامٍّ بالحياديَّة التي تفرضها المنهجيَّة العلميَّة الجادَّة، فكتبتُ بلغةٍ أبعد ما تكون عن لغة الحكم والقضاء وتركتُ للقارئ الكريم بدوره أن يُعمل عقله ويُمعن فكره، ليصدر حكمه الخاص إن شاء، أو يتبنّى أيًّا من الحكمَين السابقَين إن شاء، أو أن يتوقَّف في أمر القوم إن شاء.

لكن، وبعيدًا عن الأحكام والأقضية، أظنّ أنَّ هذا الكتاب قد فتح نافذة على جهودٍ جبّارة قام بها أفراد متفانون، قدموا من وراء البحار والمحيطات، فسكنوا بلادنا، وعاشوا بيننا، وأحبّوا هذه الأرض، وتعلّقوا بها، حتى إنَّ بعضهم قد أوصى أن يُدفن في ثراها.

أقول: إن سِيَر هؤلاء الأميركان ينبغي أن تكون حافزًا للدارسين لتسليط الضوء على العلاقات الإيجابيَّة والسلبيَّة التي نشأت بينهم وبين المجتمعات المحليَّة التي عاشوا فيها. وإنّ الجهود التي بذلوها والأعمال التي قاموا بها ينبغي أن تُدرس لتسليط الضوء على النزعة المؤسَّساتيَّة التي نزعوا إليها، فهم الذين تمّ إرسالهم إلى بلادنا عن طريق مؤسَّسة، وتابعت رعاية جهودهم مؤسَّسة أخرى، وبدورهم بادروا لتأسيس المؤسَّسات العلميَّة والصحيَّة والدينيَّة التي بقيت بعد رحيلهم.

وإنّي لأزعم أنَّ دراسة أحوال القوم وشؤونهم وجهودهم سيجلّي جزءًا من تاريخ بلادنا نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

ولمّا كان العنوان الكبير لمقْدَم القوم إلى بلادنا هو العمل التبشيريّ، فإنّ التعثُّر الذي واجَهته "طائفة البروتستانت/الإنجيليّين" – سيّما في الأوساط الإسلاميَّة – وقلّة أعداد الأشخاص الذين انتموا إليها، والانتكاسات التي مُنيت بها مرّة بعد مرّة، من شأنه أن يحمل الدارسين على تجلية خلفيَّة هذا الأمر، وبيان طبيعة التفاعلات التي نشأت بين المجتمعات المحليَّة والمبشِّرين الوافدين، والأُسس التي تأسَّس عليها تعامل المجتمعات المحليَّة مع هؤلاء المبشِّرين.

لا أُريد أن أطيل. لكنّي أعترف أنَّ الذي بدأ رحلة سياحة إلى أميركا، وأنّ الذي بدأ حديثًا عابرًا عن شخص من آل إدي انتهى بي إلى رحلة عبر الزمان، وسياحة في المكان، ليكشف لي عن بعض

من خفايا التاريخ الدِّينيّ والاجتماعيّ لصيدا والجوار، ويفتح العيون على جهودٍ وأعمالٍ ومؤسَّسات شكَّلت لبِنة أو لبِنات في صرح التمدُّن الذي شهدته مدينتنا صيدا، وشهده لبنان بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

وإنّي لأعترف أنَّ عملي هذا لا يعدو كونه جهدَ مقلٍّ. لكن أملي أن يكون منطلقًا وحافزًا لمن هم من أهل الاختصاص ليُشمِّروا عن ساعد الجدِّ ليكشفوا النِّقاب عن المزيد من خفايا وخبايا صيدا وتاريخها الحديث، وكذا خفايا وخبايا غيرها من المدن.

المصادر والمراجع

الكتب الصادرة باللغة العربية

الزين، أحمد عارف، **تاريخ صيدا**، تحقيق وتعليق د. صلاح الدِّين أرقه دان، الطبعة الأولى: الكويت ٢٠١١.

أبي رزق، يوسف، **تاريخ مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنيَّة**. منشورات مدرسة الفنون الإنجيليَّة الوطنيَّة، ١٩٨١.

الحلو، نسيم متري، **مذكَّرات المعلِّم نسيم متري الحلو (١٨٦٨-١٩٥١)**، تحقيق وتقديم عدنان بدر الحلو. دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، ٢٠١٠.

البارودي، اسكندر نقولا، **حياة كورنيليوس فانديك**. بعبدا، لبنان: المطبعة العثمانية، ١٩٠٠.

قره أحمد، طالب، **آثار صيدا**. صيدا، ٢٠١٣.

دياب، عيسى، **مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيليَّة ولاهوتها**. منصورية المتن: دار منهل الحياة، ٢٠٠٩.

سنّو، غسان، **مدينة صيدا (١٨١٨-١٨٦٠) دراسة في العُمران الحضري من خلال وثائق محكمتها الشرعيَّة**. بيروت: الدار العربيَّة للعلوم، ١٩٨٨.

عيسى، عبد الرزاق، **التنصير الأمريكيّ في بلاد الشام ١٨٣٤ - ١٩١٤**. القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥.

الرواس، محمد حسن حلمي، **تاريخ صيدا العثمانية ١٨٤٠-١٨٨٨**. بيروت: دار الرشاد الإسلاميَّة، ٢٠٠٣.

بدر، حبيب وآخرون، **المسيحيَّة عبر تاريخها في المشرق**. بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.

الأبحاث، والدراسات، والمقالات

– هاشم، هشام سوادي، من صور التواصل الحضاري بين الشرق والعالم الإسلاميّ: المدارس الأمريكيّة في الدولة العثمانيّة، بحث منشور على الإنترنت دون ذكر لمكان النشر أو تاريخه.

– "تحقيق حول مستشفى "هملين" المختص بالأمراض الصدرية". صحيفة الراي الكويتيّة. العدد الصادر بتاريخ الأحد ٢٣/٨/٢٠٠٩.

المراجع الإنكليزية

Encyclopedia of Christanity in the United States, George Thomas Kurian and Mark A. Lamport (eds.). Leinham, MD: Rowman & Littlefield, 2016.

Fleischmann, Ellen, "I only wish I had a home on this globe: Transnational Biography and Dr. Mary Eddy", *Journal of Women's History* 21, no. 3 (2009), pp. 108-130.

Jezernik, Bozidar, "Lovers of Art on the mission civilisatrices", *Ethnologia Balkanica*: *Journal for Southeast European Anthropology*, Vol. 8, (2004), pp. 177-193.

Jessup, Henry H., *Fifty-Three Years in Syria*. 2 volumes. New York: Fleming H. Company, 1910.

Lindner, Christine Beth. *Negotiating the Field: American Protestant Missionaries in Ottoman Syria, 1823 to 1860*. Ph. D. Dissertation. University of Edinburgh, 2009.

Lippman, Thomas W., *Arabian Knight: Colonel Bill Eddy USMC and the Rise of American Power in the Middle East.* Selwa Press, 2008

Reverend William King Eddy: 28 years a Missionary in Sidon, Syria. (PCUSA 1906). N.E.S.T. Archives: Inventory #864. Box 13. Pp. 17.

The Missionary Herald. Vol. LIV, 1858.

Zeuge-Buberl, Uta, "I Have Left My Heart in Syria: Cornelius Van Dyck and the American Syria Mission", *Cairo Journal of Theology* 2 (2015), pp. 20-28.

المقابلات الشخصيّة

– القس ميخائيل سبيت
– القس دايڤد روبنسون
– القس د. حبيب بدر
– د. جورج صبرا
– السيد علي عيد الشريف

مواقع الإنترنت

– السينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان
– المدرسة الإنجيليّة

- IGein
- wiki

صفحات منسيَّة
من تاريخ صيدا العثمانيّة

القاضي الشيخ محمد عبد الله أبوزيد



مواليد صيدا ١٩٧٥

رئيس محكمة صيدا الشَّرعيّة السُّنّيَّة، منذ العام ٢٠١٠.

أستاذ فِقْه الأحوال الشَّخصيَّة وأصول المحاكمات الشَّرعيَّة في جامعة الجنان– صيدا / لبنان، منذ العام ٢٠٠٧.

إمام وخطيب مسجد "أُمّ المؤمنين عائشة"، الّذي يُعَدُّ واحدًا من أكبر مساجد لبنان.

متأهّل من السيّدة صفاء الصلاح، وله أربعة أولاد.

حائز على:

- الإجازة العالية في الشَّريعة الإسلاميَّة من جامعة بيروت الإسلاميَّة، عام ١٩٩٧.
- دبلوم الدراسات الإسلاميَّة المسيحيَّة من جامعة القدّيس يوسف في بيروت، عام ١٩٩٩.
- ماجستير في الفكر الإسلامي المُعاصِر من جامعة المقاصد الإسلاميّة، عام ٢٠٠٧.
- يُتابع إعداد رسالة الدكتوراه حول دور القضاء الشَّرعي وقضاء الأحداث في حماية الأطفال القاصرين.

حاضَرَ ودرَّس في العديد من المعاهد والجامعات في لبنان والخارج.

شارك في تأسيس العديد من المعاهد الدينيَّة والجمعيَّات الثقافيَّة في لبنان.

شارك في العديد من المؤتمرات والنَّدَوات وورش العمل في أكثر من ٣٠ دولة حول العالم، قدَّم من خلالها أبحاثًا ودراسات مُحكَّمَة حول موضوعات ذات صِلة بالفكر الإسلامي والشَّأن العام.

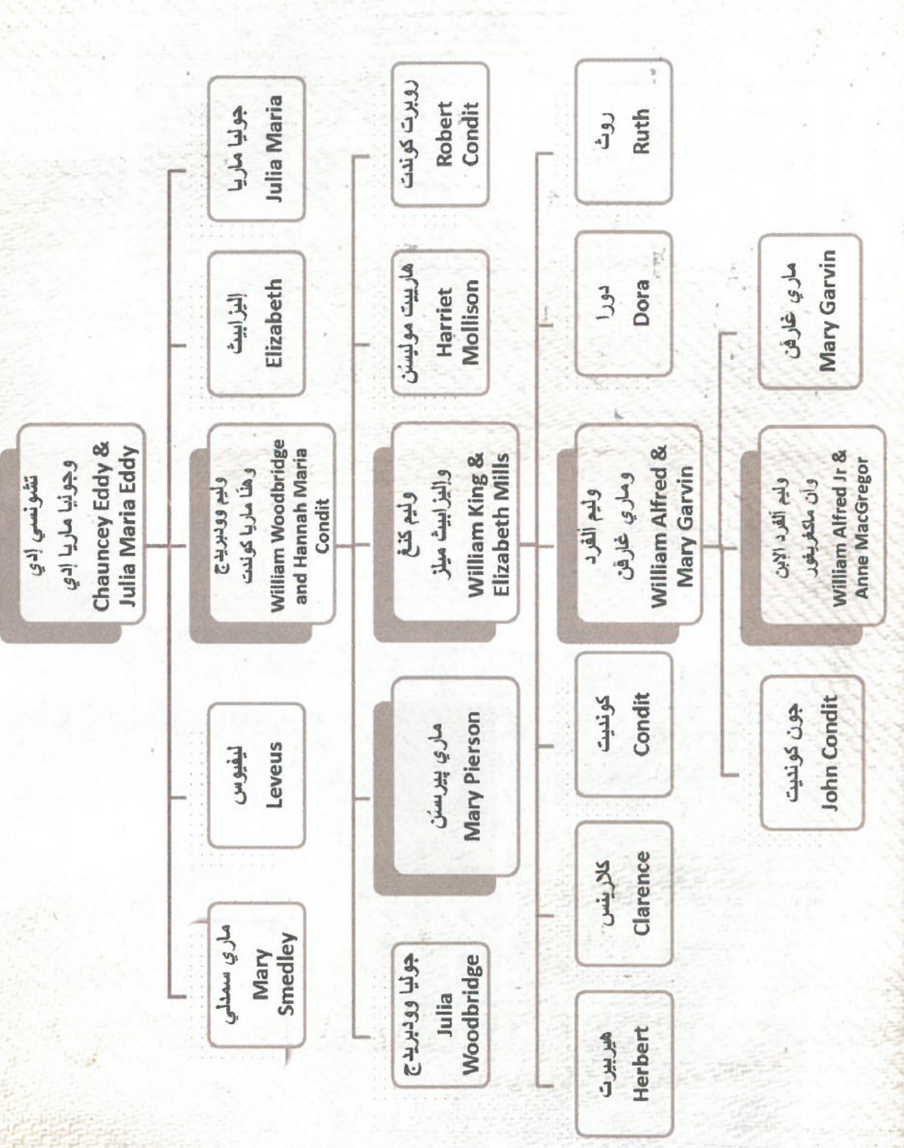
صدر له ١٠ كتب تأليفًا، و٣ كتب ترجمةً، و٥ كتب مؤلِّفًا مشارِكًا.



لقائي بالقسّ دايڤد روبنسون في العاصمة واشنطن،
في شباط ٢٠١٧ ، وبداية رحلتي مع آل إدي



شجرة العائلة





دايڤد روبنسون بين الأطفال (الرابع من يمين الصورة)
يظهر في الصفّ الخلفي عمّته آن روبنسون إدي (الأولى من شمال الصورة)
وبجانبها (الثاني من شمال الصورة) زوجها وليم ألفرد إدي الإبن.

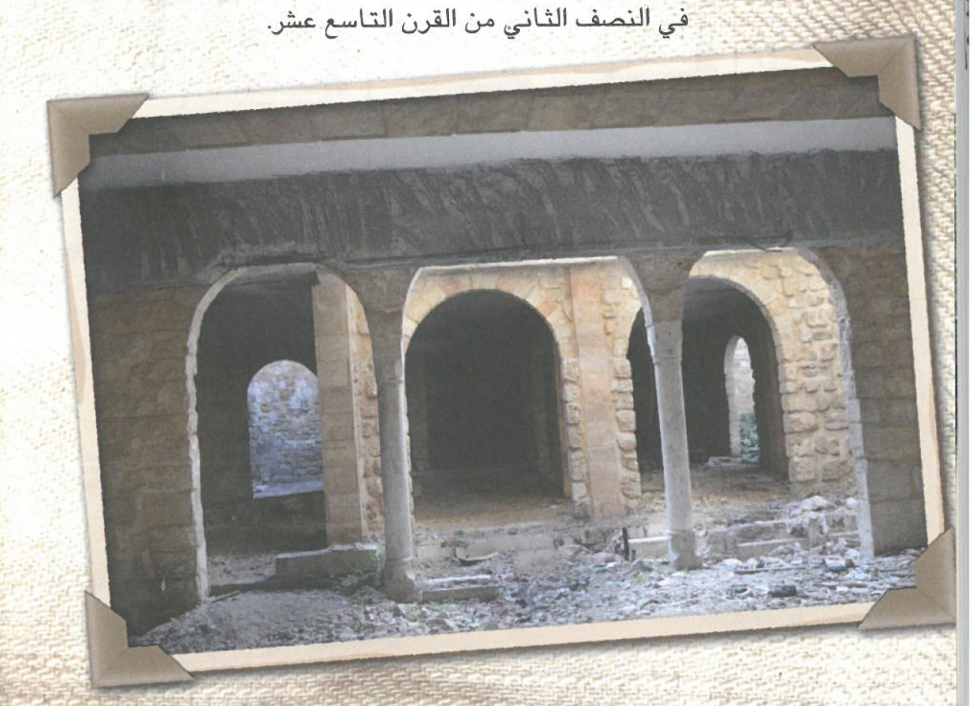




زيارة القسّ دايڤد روبنسون مدافن
عائلة إدي في صيدا – نيسان ٢٠١٧.



أطلال كنيسة الأميركان في صيدا القديمة، وهي الكنيسة التي تناوب على رعايتها القسّ وليم وودبريدج إدي وولده القس وليم كنغ إدي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.



كتاب "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" كتبه القسّ وليم وودبريدج إدي باللغة العربيّة التي كان يتقنها، وصدرت طبعته الأولى أواخر القرن التاسع عشر.

١٨٠

الكنز الجليل في تفسير الإنجيل

للدكتور وليم إدي

الجزء الأول

شرح بشارة متى

صدر عن

مجمع الكنائس في الشرق الأدنى

بيروت ١٩٧٣

٢٠ هذه هي التي تنجس الانسان . واما الاكل بايدٍ غير مغسولة فلا ينجس الانسان

كرر هنا قولهُ السابق لزيادة الايضاح والتقرير وخلاصة ذلك ان الخطايا المذكورة تنجس الانسان اي تجعلهُ مكروهاً من الله وغير اهل لدخول السماء الطاهرة لا ترك تغسيلات جسدية طقسية . فشهادة المسيح بحال القلب البشري التي في العدد ١٩ والعدد ٢٠ ليست على أردإ الناس فقط بل على البشر عامة وشهادتهُ حق لانهُ يعلم ما في الانسان يو ٢ : ٢٥ فهذا يظهر لنا اثم قلوبنا كما هو في عيني الله واحتياجنا الى المخلص ليغفر ذلك الاثم والى الروح القدس ليطهر تلك القلوب وفقاً لقول داود « قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي » مز ٥١ : ١٠ فمن طلب هذه الطلبة وحصل على المغفرة والتجديد تغيرت احوالهُ القديمة الرديئة « اذن ان كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة . الاشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكلُّ صار جديداً » ٢ كو ٥ : ١٧

٢١ ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا

خرج يسوع من هناك اي من ارض جنيسارت قرب كفرناحوم ص ١٤ : ٣٤

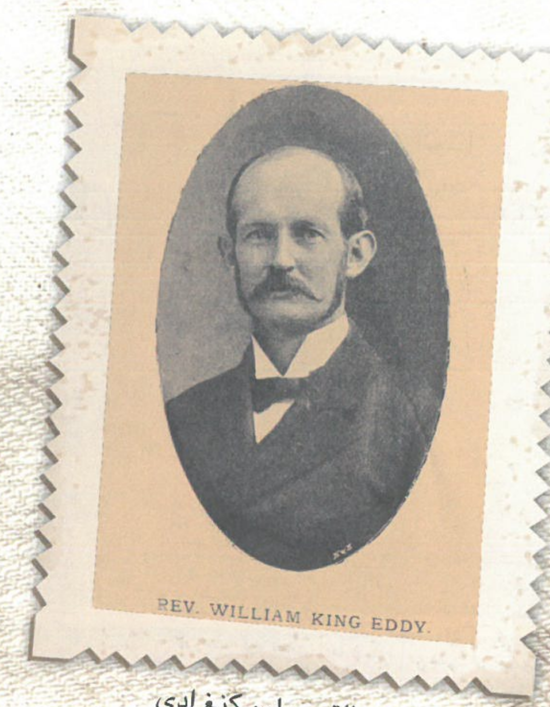
وانصرف ظن البعض انَّ علة انصرافهِ اتقاء غضب اعدائهِ الذين هاجوا كثيراً في ذلك الوقت . وظن آخرون انها للتخلص من ازدحام الجموع الكثيرة الآتية اليهِ بغية الشفاء او المشاهدة العادية . ولعلهُ اراد الانصراف علاوة على ذلك كي يظهر لتلاميذهِ بفضل الخير لامرأة من الامم . ان للامم نصيباً في فوائد مجيئهِ وان كانت خدمتهُ الارضية لليهود خاصة ع ٢٤ و٢٦. ولا ريب في ان كل سفرٍ من اسفار المسيح كان بموجب قضائهِ السابق لغاية معينة سواء وضحت لنا تلك الغاية ام لا

نواحي صور وصيدا قال مرقس انهُ مضى الى تخوم صور وصيدا مر ٧ : ٢٤ . ذلك يدلنا على ان المسيح لم يدخل كثيرا في ارض تينك المدينتين ولعلهُ بلغ التخوم ولم يتجاوزها

وكانت تانك المدينتان اعظم المدن في فينيقية وهما على شاطىء بحر الروم على غرب الجليل والغرب الشمالي من اليهودية

٢٢ واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليهِ قائلةً ارحمني يا سيد يا بن داود . ابنتي مجنونة جداً

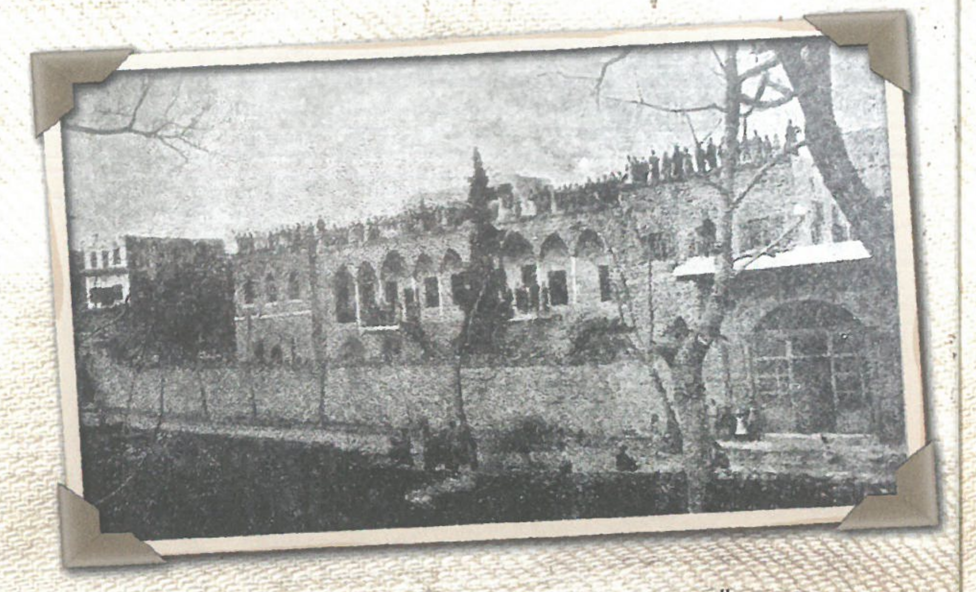
كنعانية سُمّيت كذلك لان سكان فينيقية كانوا اولاد كنعان حفيد نوح ولم يطردهم بنو اسرائيل من ارضهم كما طردوهم من ارض فلسطين . وسماها مرقس اممية اشارة الى انها وثنية . وفينيقية سورية اشارة الى انها من سلالة القبائل التي امر الله باهلاكهم لاجل عبادتهم الاوثان ولاجل كثرة شرورهم . ونُسبت الى سورية لان الارض التي سكنتها كانت



القس وليم كنغ إدي



صورة قديمة لـ"المدرسة الإنجيليّة" في صيدا التي أسّسها القسّ وليم كنغ إدي.



صورة قديمة لـ"المدرسة الإنجيليّة" في صيدا التي أسّسها القسّ وليم كنغ إدي.



أطلال "المدرسة الإنجيليّة" كما تظهر اليوم.



ناووس الإسكندر الكبير المُكتشَف في صيدا عام ١٨٨٧، وقد كان للقسّ وليم كنغ إدي دور بارز في اكتشافه واشتهار أمره.



WOMAN PHYSICIAN IN SYRIA.

An American Obtains Permission to Practice There.

From The Worcester (Mass.) Spy.

A very interesting letter has recently been received by a woman of this city from Dr. Mary Pierson Eddy, a young graduate of one of our medical colleges, who has gone to Syria with the intention of practicing among the women of that country. Blindness prevails to a pitiful extent among them, and nothing is done to prevent or arrest this affliction, because it is not Eastern etiquette for a man physician to attend a woman, and because heretofore no woman has been allowed to practice medicine in the dominions of the Sultan. Dr. Eddy has at last, after months of waiting, obtained permission to follow her profession in Beirut. All women should feel a satisfaction in her victory over this medieval prejudice, and also in the fact that the victorious woman is an American.

Dr. Eddy gives some interesting details of her experience in Constantinople. She says: "You will all rejoice with me that our petitions have been answered and that the American Legation has gained such a

الصحافة الأميركيّة تحتفي بالطبيبة ماري پيرسُن إدي باعتبارها أوّل طبيبة امرأة في الدولة العثمانيّة.



المنزل الذي سكنَتْه الطبيبة ماري پيرسُن إدي، وحوّلت قسمًا منه إلى مركز لعلاج المرضى.



"قمة كوينسي" التي جمعت الملك عبد العزيز آل سعود بالرئيس الأميركي روزفليت،
وتولّى الكولونيل إدي ترتيبها. ويظهر الكولونيل إدي وسط الصورة
وهو يقوم بالترجمة الفوريّة من الإنكليزيّة إلى العربيّة
التي كان يتقنها مثل والده القسّ كنغ إدي وجدّه القسّ وودبريدج إدي.





الكولونيل وليم ألفرد إدي
(بيل إدي).

الكولونيل إدي مع زوجته ماري غارفن إدي.



الكولونيل إدي مع زوجته وأولاده وأحفاده.